www.quranonlinelibrary.com

تحقيق الباب الثاني من كتاب الإيضاح في القراءات
"ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف واختلاف العلماء في تفسير ذلك"

تأليف

المقرئ أبي عبدالله أحمد بن أبي عمر الأندرابي (ت ٤٧٠هـ)

دكتور/ أحمد بن فارس السلوم

أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم المساعد

كلية الآداب

جامعة الملك فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من المسائل التي شغلت أهل العلم كثيرا مسألة الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم، والتي جاء ذكرها في الحديث المتواتر: «أنزل القرآن على سبعة أحرف».

وقد اعتنى العلماء بشرح هذا الحديث وبيان هذه الأحرف كل بحسب ما أعطي من علم، واختلفوا في معنى الأحرف اختلافا شديدا لم ينقل مثله في شرح حديث آخر، ولذلك عده بعضهم من المشكل الذي لا يعلم معناه إلا قائله، ومما ينبغي للعالم السكوت عنه.

وقال الحافظ السيوطي في ألفيته في الحديث[1]:

ومنـــه ذو تشابه لم يعلم تأويلـــه فلا تكـــلم تسلم

مثـــل حديث إنـــه يغـــان كـــذا حديث أنزال القرآن

---

(١) البيتان ٦٤٧، ٦٤٨.

www.quranonlinelibrary.com

وذكر في الإتقان[1] نحوا من أربعين قولا ثم ختم بقوله: قال المرسي: هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدري مستندها ولا عمن نقلت، ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر، مع أن كلها موجودة في القرآن، فلا أدري معنى التخصيص وفيها أشياء، لا أفهم معناها على الحقيقة أهـ.

والعجب من السيوطي صار إلى هذا القول مع أنه مصنف في علوم القرآن[2]، ثم يقنع بقول المرسي ويرضى به، وكيف يكون هذا الحديث من المشكل وهو يتعلق بأصل إنزال الكتاب العزيز، والقرآن كما هو معلوم: عنوان الرسالة ومعجزة النبوة، والمهيمن على ما قبله.

هذا، وقد تكلم أهل العلم على هذا الحديث بكلام كافٍ شافٍ لمن تأمله، وبعضهم أفرده بالتصنيف، وممن ساهم في شرح هذا الحديث وبيان المراد منه المقرئ أحمد بن أبي عمر الأندرابي النيسابوري، وقد تناوله بالشرح والبيان في كتاب: الإيضاح في علوم القراءات، وهو كتاب يعتبر أول الكتب المصنفة الجامعة لعلوم القرآن، وقد أفرد الباب الثاني منه لشرح حديث الأحرف، وترجم عليه: ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف واختلاف العلماء في تفسير ذلك.

وقد اخترت تحقيق هذا الباب وتقديمه في هذا البحث لأسباب:

منها: التعريف بالمقرئ أحمد بن أبي عمر الأندرابي النيسابوري.

ومنها: لفت إنتباه الباحثين إلى كتاب الإيضاح في القراءات، وتعريفهم به من حيث إنه أول مصنف معتبر في علوم القرآن، كما سيظهر من فهرست أبوابه.

ومنها: إظهار بعض آثار المدرسة النيسابورية في علوم القرآن.

---

(١) ١/١٣١.

(٢) وكذلك الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان، فقد سأله الشيخ عبدالعزيز قارئ عن الذي ترجح له في معنى هذا الحديث فأجاب: الذي ترجح لدي أني لا أعرف معناه أهـ (الأحرف السبعة للقارئ ص٥).

www.quranonlinelibrary.com

ومنها: ما في هذا الباب من إضافة معانٍ جديدة في شرح حديث الأحرف، ونقد موفق لم يسبق إليه المصنف، وإن اعتمد في كثير منه على كتاب إعجاز القرآن لابن الهيصم شيخ الطائفة الكرامية بعد الأربعمائة، فإن كتاب ابن الهيصم مفقود فيما أعلم.

وقد جعلت هذا البحث في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في التعريف بالأندرابي.

الفصل الثاني: في التعريف بكتاب الإيضاح وذكر فهرست أبوابه.

الفصل الثالث: في النص المحقق.

وختمت ذلك بالمراجع، ثم الفهارس، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الفصل الأول

ترجمة المصنف

أقدم من ترجم للمصنف هو عبدالغافر في السياق[1]، ثم ابن الجزري في غاية النهاية[2]، ولم أقف له على ترجمة في غير هذين الكتابين، ولا ذكره الذهبي في كتبه المصنفة في التراجم أو التاريخ، وقد استخلصت ترجمته من هذين المصدرين:

اسمه ونسبه: هو أبو عبدالله أحمد بن أبي عمر المقرىء، المعروف بالزاهد الأندرابي.

من أهل أندراب، بلدة قريبة إلى بلخ، ويقال لها أندرابة أيضا[3].

كان كراميا على مذهب محمد بن كرام[4]، وعلى طريقة ابن الهيصم[1]، فقد وصفه عبدالغافر: بأنه من أصحاب أبي عبد الله -يعني ابن الهيصم-.

---

(١) المنتخب من السياق للصيرفيني ص١١٨.

(٢) غاية النهاية ١/٤٠.

(٣) معجم البلدان ١/٢٦٠.

(٤) الكرامية طائفة من المرجئة تنسب لأبي عبدالله محمد بن كرام، وقد أجرى لمعتقداتها ابن الهيصم مراجعة شاملة، وللتعريف بهذه الطائفة انظر الملل والنحل للشهرستاني(١/١٣، ١٠٧) .

هذا وقد بالغ ابن كرام في الاثبات حتى انتهى به الأمر إلى التجسيم.

وقد كان ابن كرام مشهورا بالزهد والتعبد ولكنه كان قليل البضاعة من العلم، مخذولا فيه، قال ابن حبان في ترجمة محمد بن تميم بن سليمان السعدى الفاريابى (من كتاب المجروحين ٢/٣٠٦): يضع الحديث، تعلق محمد بن كرام برجله وتشبث بالجويبارى في كتابه، فأكثر روايته عنهما، وجميعا كانا ضعفين في الحديث، ليس عند أصحابنا عنهما شئ وإنما ذكرنا هما لئلا يتوهم أحداث أصحابنا أن شيوخنا تركوهم للارجاء فقط، وإنما كان السبب في تركهم إياهما أنهما كانا يضعان الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم وضعا اهـ.

وقال كذلك: كأنه خذل حتى التقط من المذاهب أردأها ومن الأحاديث أوهاها ثم جالس الجويباري ومحمد بن تميم السعدي ولعلهما قد وضعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الصحابة والتابعين مائة ألف حديث ثم جالس أحمد بن حرب الأصبهاني فأخذ التقشف وكان يجسم الرب عز وجل فيجب ترك حديثه أهـ.

هذا، وقد انتشر مذهبه في بلاد العجم وكانوا كما قال الذهبي: كانت الكرامية كثيرين بخراسان، ولهم تصانيف، ثم قلوا وتلاشوا (السير ١٠/٤٠).

المكتبة العلمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- (١) هو الإمام المقدم عند الكرامية بعد الأربعمائة أبو عبدالله محمد بن الهيصم بن أحمد، أصله من جبال هرات، وقد أكثر المصنف النقل عنه من كتاب إعجاز القرآن.

قال الباخرزي في دمية القصر: الإمام أبو عبد الله محمد بن الهيصم من جبال هرات، وهو من أصحاب المقالات، فلا يتصورن لك في الهواجس والخيالات أنه من الجسمية المرتكبة للمجالات، وقد تقرر عند العلماء الكرام أنه ليس من أشياع أبي عبد الله بن كرام، وقد تأملت كتابه في إعجاز القرآن فإذا عبارات فصيحة، وإشارات صحيحة، ولو عاش أبو عبد الله إلى زمانه، لتواضع لرتبته، وحبا بين يديه على ركبتيه أهـ ثم أنشد له شعرا.

ثم قال الباخرزي مبرئا جانب ابن الهيصم من بعض مقالات الكرامية: تأمل هذا الكلام، وأنصف لتعلم ما بينه وبين الكرامية الفلانية الذين يقولون: قتلت السراج بمعنى أطفأت، ورأيت الجماع في النوم أي احتلمت، وأكلت الخجل أي خجلت، وحاشى هذا الفاضل من إدبار تلك الأكسية، ودبر تلك الأقفية، وسخنة تلك العيون، وسعة تلك البطون وجنونهم في طريقتهم، والجنون فنون!.

وقد ترجمه ابن الجزري في النهاية (٣٩٧/١) فلم يزد أن قال: محمد بن الهيصم أبو عبد الله إمام مقرئ، اعتمد عليه أحمد بن أبي عمر صاحب الإيضاح وروى عن حامد بن أحمد عنه وأبدى عنه فوائد في كتابه أهـ.

وقد توفي ابن الهيصم بعد الأربعمائة ظنا، فقد ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام بعد هذه السنة (٢٣٢/٢٨)، وقال: شيخ الكرامية، وعالمهم في وقته بخُراسان، وهو الذي ناظر الإمام أبا بكر بن فُورك، بحضرة السلطان محمود بن سُبُكتكين. وليس للكرامية مثله في معرفة الكلام والنظر، فهو في زمانه رأس طائفته واخبرهم وأخبثهم اهـ.

وقد وصفه الذهبي في غير هذا الموضع بالإمامة والعلم(٢٦٣/٣٠).

وقال في ترجمة ابنه أحمد بن محمد بن الهيصم (٤٩٧/٣٠): وكان أبوه من كبار علماء زمانه، ومن أئمة السنة، إلا أنه من الكرامية، نسأل الله السلامة أهـ.

وللاطلاع على بعض مقالاته انظر الصفدية لشيخ الإسلام (٦٠) فقد نقل عنه من كتاب جمل الكلام في أصول الدين، وكذلك في درء تعارض العقل والنقل (٢٦٣/١)، وتلبيس الجهمية (٢٠١/١).

وقد ذكر ابن الهيصم في كتابه المناظرة التي زعم أنه جرت بينه وبين ابن فورك.

وعن مذهبه في الصفات طالع ما كتب ابن تيمية في تلبيس الجهمية (٤٦/١)، وإثباته لصفة الوجه واليد(تلبيس الجهمية ٩٢/٢).

قال ابن الهيصم: إنا لا نعتقد من ذلك شيئا على معنى فاسد: من جارحتين وعضوين تفسيرا لليدين ولا مطابقة للمكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيرا للاستواء ولا ترددا في الأماكن التي تحيط به تفسيرا للمجيء وإنما ذهبنا في ذلك إلى إطلاق ما أطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما أطلقه سائر المشبهة والمجسمة (الملل والنحل ١١٠/١).

وبالجملة فقد قارب ابن الهيصم بعض المقاربة وخالف مذهب ابن كزام في كثير، والله أعلم.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وقال: كان بهي المنظر، مشهور ثقة زاهد عابد، عالم بالقراءات، له التصانيف الحسنة في علم القراءات، أقام بنيسابور سنين، رأيت سماعه في صحيح مسلم وغيره أهـ.

قلت: ورأيت سماعه كذلك على النسخة الوحيدة من كتاب قوارع القرآن لأبي عمرو بن يحيى النيسابوري، سمعه منه، وروى بعض الأحاديث عنه في هذا الكتاب.

شيوخه في القراءات:

قد ذكر الأندرابي شيوخه الذين قرأ عليهم في باب أفرده لذكر أسانيده إلى الأئمة الذين روى قراءاتهم، وترجم عليه: قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين[1].

فقد قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن محمد بن عبيدالله الفارسي صاحب ابن مهران.

وقرأ على أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد الخبازي[2] عن أبيه أبي الحسين علي بن محمد بن الحسين، شيخ القراء بنيسابور.

وروى القرآت عن أبي بكر أحمد بن بن الحسن بن الحسين الكرماني صاحب الكارزيني أعلى القراء سندا في زمانه.

وروى القراءات عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد العزيز، عن الحافظ أبي عبدالله الحاكم صاحب المستدرك وغيره.

قلت: وقد نقل ابن الجزري أسماء شيوخه هؤلاء في غاية النهاية، فدل ذلك على أنه طالع الكتاب وعلق منه فوائد، بخلاف من زعم أنه لم يقف عليه.

---

(١) وقد طبع هذا الباب مفردا بتحقيق الدكتور: أحمد نصيف الجنابي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ مؤسسة الرسالة.

(٢) ترجمة أبي عبدالله الخبازي في الغاية ٣٦٨/١ وكان شيخ نيسابور بعد أبيه، توفي سنة ٤٤٩.

www.quranonlinelibrary.com

وفاته: ذكر عبدالغافر أنه توفي يوم الخميس الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة سبعين وأربع مائة، قال: وصلى عليه أبو بكر بن حامد، ودفن في مقبرة معمر أهـ.

ووهم ابن الجزري فذكر وفاته بعد الخمسمائة، قال: ولا أعلم من قرأ عليه.

www.quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني

في التعريف بكتاب الإيضاح وذكر فهرست أنواعه

اسم الكتاب: ثبت على غلاف النسخة المخطوطة وفي أماكن عدة في تضاعيفها اسمه هكذا: الإيضاح في القراءات.

وذكره ابن الجزري باسم: كتاب الايضاح في القراآت العشر واختيار أبي عبيد وأبي حاتم.

وهذه التكملة من ابن الجزري إنما زادها للتعريف به، وفيها نقص سيظهر بعد قليل.

هذا وقد أثنى على هذا الكتاب من طالعه، فهو كما قال عبدالغافر: عالم بالقراءات، له التصانيف الحسنة في علم القراءات اهـ.

وقال ابن الجزري واصفا الإيضاح: أتى بفوائد كثيرة أهـ.

وقال في ترجمة ابن الهيصم: اعتمد عليه أحمد بن أبي عمر صاحب الإيضاح وروى عن حامد بن أحمد عنه وأبدى عنه فوائد في كتابه أهـ[1].

قلت: ونقولات الأندرابي عن ابن الهيصم هي من كتاب إعجاز القرآن له، فيما يظهر، وقد أثنى عليه بعضهم.

سبب تأليف الكتاب:

هو طلب أهل العلم إليه ذلك، فقد قال في مقدمة الكتاب: فقد طال علي إلحاحكم معشر أصحابي اسعدكم الله بمرضاته، باستدعاء كتاب في القراءات، يشتمل على عظم ما يحتاج إليه القارئ والمقرئ، موضحا مشروحا، فأجبتكم إلى ذلك توخيا لنصحكم، والتماسا لمساركم، ورغبة إلى الله عز وعلا في صوالح أدعيتكم، على أن أقدم فيه قبل ذكر القراءات أبوابا كثيرة، كل باب في صنف من العلم الذي لا يستغني عنه طالب علم القراءة، وأذكر في آخر كل باب ما فيه من

---

(١) غاية النهاية (١/٣٩٧).

www.quranonlinelibrary.com

الفائدة للقارئ من غير أن اقول فيه برايي شيئا، وسميت الكتاب: بالإيضاح في القراءات، ليوافق اسمه معناه أهـ[1].

القراء الذين ذكر قراءاتهم والرواة عنه:

١-قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني، من رواية عيسى بن وردان، وخمس طرق عن ابن وردان.

٢-قراءة نافع من رواية ورش، وإسماعيل الأنصاري، وقالون، والمسيبي.

٣-قراءة عبدالله بن كثير، من رواية البزي عن رجاله عنه، ورواية القواس وهي المشهورة برواية قنبل، ورواية الفليحي.

٤-قراءة ابن محيصن، رواية واحدة.

٥-قراة ابن عامر، من رواية ابن ذكوان، وهشام بن عمار والوليد بن مسلم، والوليد بن عتبة.

٦-قراءة أبي عمرو بن العلاء، من رواية كثيرة عنه.

٧-قراءة عاصم بن ابي النجود، من رواية شعبة، وحماد، وحفص، والمفضل، وأبان.

٨-قراءة حمزة بن حبيب الزيات، من رواية عبدالرحمن بن قلوقا ويحيى الخزاز، وخلف، وخلاد، والدوري، وابن سعدان، والعجلي.

٩-قراءة الكسائي، من رواية قتيبة، وأبي الحارث، والدوري، وأبي حمدون، ونصير، وحمدون، والشيزري.

١٠-قراءة يعقوب الحضرمي، من رواية روح وزيد وابن عبدالخالق معا، ورواية رويس، والوليد بن حسان.

---

(١) الإيضاح ق ٣.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأما الاختيارات فهي ثلاثة:

١-اختيار أبي عبيد، ٢- اختيار خلف بن هشام، ٣-اختيار أبي حاتم السجستاني.

فهرس الأبواب التي ذكرها المصنف:

قد ذكر الأندرابي في كتاب الإيضاح ثلاثة وخمسين بابا من أبواب علوم القرآن مما يحتاجها طالب علم القرآن، وهذه هي الأبواب التي ذكرها في كتابه:

١- ذكر بعض ما جاء في فضائل القرآن وأهله وأخلاقهم ونعوتهم وصفاتهم وما يكره لهم إذا جفوه.

٢-ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف واختلاف العلماء في تفسير ذلك.

٣-ذكر كيفية أداء القراءة والاختلاف بين القراء على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤- ذكر تأليف القرآن وجمعه في المصحف، ومن جمعه، وكيف جمع، وما السبب الداعي إلى جمعه واجتماع الناس عليه.

٥-ذكر اختلاف هجاء المصاحف واتفاقه وتوجيهها إلى الأمصار والنقصان.

٦-ذكر الحروف التي كتب بعضها على خلاف بعض في المصحف وهي في الأصل واحدة.

٧-ذكر فضل قراءة القرآن من المصحف أو عن ظهر قلب.

٨- ذكر معنى المصحف والكتاب والقرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وغير ذلك.

٩-ذكر السبع الطول والمثاني والمائيين والطواسيين والحواميم والمفصل والمسبحات وغير ذلك.

١٠-ذكر تنزيل الكتب وترتيب نزول السور المكية والمدنية وكم نزلت منها بمكة وكم نزلت بالمدينة.

١١-ذكر عدد سور القرآن والاختلاف في ذلك.

www.quranonlinelibrary.com

١٢-ذكر تنزيل سور القرآن كلها على التفصيل ومواضع نزولها مع ذكر الآيات المكيات في السور المدنية، والمدنيات في السور المكية، باختلاف الروايات في ذلك.

١٣-ذكر ما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وغير ذلك.

١٤- ذكر تسمية السور ومعرفة السور المختلف في أسمائها.

١٥- ذكر عدد آي القرآن وحروفه جملة.

١٦-ذكر اختلاف القراء في عدد آي كل سورة من القرآن.

١٧-ذكر الترغيب في عد الآي في الأصابع.

١٨-ذكر بيان فواصل السور.

١٩-ذكر ما يند من الآي وربما يلتبس على القارئ ويشكل.

٢٠-ذكر ما لا يند وربما يلتبس ويشكل على القارئ.

٢١-في ذكر أجزاء الثلاثين.

٢٢-ذكر أجزاء الستين.

٢٣-ذكر تفصيل إعراب القرآن والحث على تعلمه وذم اللحن وكراهيته.

٢٤-ذكر صفة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم رضي الله عنهم.

٢٥-ذكر ما يستحب للقارئ من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءة القرآن.

٢٦-ذكر الحدر والترتيل وغير ذلك مما يحتاج إليه القارئ.

٢٧-ذكر اللحن الخفي ومقالات أرباب الصناعة.

٢٨-ذكر مخارج الحروف وهي المواضع التي تنشأ منها حروف العربية.

٢٩-ذكر أجناس الحروف وأصنافها وصفاتها وألقابها.

٣٠-ذكر ما ينبغي للقارئ والمقرئ.

www.quranonlinelibrary.com

٣١-ذكر سبب اجتماع الناس على قراءات القراء المعروفين واقتدائهم بهم في أمصار المسلمين دون غيرهم وما يليق بذلك.

٣٢-ذكر الأسانيد التي نقلت إلينا قراءات القراء المعروفين بروايات رواة المشهورين.

٣٣-ذكر ترجمة أسامي ذوي الأختيار على سبيل الاختصار.

٣٤-ذكر كيفية الاستعاذة ومعرفة معانيها.

٣٥-في ذكر التسمية.

٣٦-ذكر تغليظ اللام من اسم الله عز وعلا والترقيق.

٣٧-في ذكر التأمين.

٣٨-ذكر التكبير.

٣٩- ذكر سجدات التلاوة.

٤٠-في ذكر إلحاق ها الاستراحة عند الوقف على المبنيات.

٤١-ذكر أوزان فواتح السور التي هي على حروف المعجم.

٤٢-ذكر الإدغام والتليين.

٤٣-ذكر إشمام الحروف المدغم وإعرابه.

٤٤-ذكر تحقيق الهمز والتليين.

٤٥-ذكر التقاء الهمزتين من كلمة كانتا أو كلمتين متفقتين الإعراب كانت أو مختلفتين.

٤٦-ذكر الإمالة والتفخيم .

٤٧-في ذكر السكت والتمكين.

٤٨-ذكر المدات وأوزانها ومقاديرها.

٤٩-ذكر فتح ياءات الإضافة وإسكانها.

٥٠-ذكر الياءات التي حذفت من الخط في المصحف واختلف القراء في إثباتها وإسقاطها.

www.quranonlinelibrary.com

٥١-ذكر الوقف والابتداء مجملا على ما ذكره العلماء بالقرآن.

٥٢-ذكر كيفية الوقف على الحروف التي تختلف بالضم والكسر والفتح.

٥٣-ذكر كيفية الوقف على هاء التأنيث التي تلحق أواخر الأسماء المفردة.

ثم قال: فذلك ثلاثة وخمسون بابا منها ما يشتمل على فصل، ومنها ما يشتمل على فصلين، ومنها ما يشتمل على ثلاثة فصول أو أربعة أو خمسة أو أكثر، وسيأتي شرح جميع ذلك مع ما للقارئ من الفائدة في كل باب، ثم يأتي من بعد ذلك ذكر اختلاف القراء في الحروف التي اختلفوا فيها من حروف القرآن مع شرح مذاهبهم فيها واختلاف الروايات عنهم في كل حرف سورة بعد سورة، من فاتحة الكتاب إلى خاتمته إن شاء الله، أسأل الله تعالى التوفيق للصواب والعصمة من الزلل في القول والعمل وعليه تكلاني وإليه أنيب اهـ.

وقد اعتمد المصنف الأندرابي على كتب المصنفين قبله من الكرامية، ففي هذا الباب مثلا أكثر النقل عن شيخه أبي محمد حامد بن أحمد الزاهد، وغالب النقولات عنه موجودة في مقدمة كتاب المباني لنظم المعاني، وهو مطبوع قديما بعنايو المستشرق آرثر جفري، وذكر أن المؤلف مجهول، وثمت بعض الأبحاث المنشورة توصل أصحابها إلى أن مؤلف كتاب المباني هو حامد بن أحمد الزاهد الكرامي[1]، ولا شك أن من قارن هذا الباب والنقولات التي فيه عن حامد مع كتاب المباني سيتيقن أن حامد الزاهد - شيخ الأندرابي - هو صاحب المباني، وإن اشتركا في النقل عن ابن الهيصم الكرامي في مواضع كثيرة، فإن لابن الهيصم كتابا في إعجاز القرآن أثنى عليه الباخرزي، وأظن أن هذا الذي نقلاه عنه هو من هذا الكتاب والله أعلم.

---

(١) كبحث موفق للدكتور السالم محمد محمود أحمد الشنقيطي الأستاذ المساعد بقسم القراءات في كلية المعلمين بالمدينة المنورة، بعنوان كتاب المباني لنظ المعاني لم يعد مجهول المؤلف، سنة ١٤٢٦.

ومن قبله كان هناك بحث للباحث محمد كاظم رحمتي ولكنه لم يرفق لمعرفة المؤلف الحقيقي كما توصل له الدكتور الشنفيطي جزاه الله خيرا.

www.quranonlinelibrary.com

شيء آخر من التشابه بين كتاب الإيضاح وكتاب المباني، وهو أن المباني أصلا كتاب تفسير ثم قدم له بمقدمات في علوم القرآن، وكذلك الإيضاح هو في الأصل كتاب قراءات وقد قدم له بمقدمات مهمة في علوم القرآن، إلا أن الفارق بينهما أن صاحب المباني اقتصر على عشر أنواع من أنواع علوم القرآن بينما ذكر الأندرابي ثلاثة وخمسن نوعا.

www.quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث

النص المحقق

قال الأندرابي:

الباب الثاني

في ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف واختلاف العلماء في تفسير ذلك

١- أخبرني أبو محمد حامد بن أحمد رحمه الله، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو عبدالله محمد بن الهيصم بن أحمد قال: أخبرنا أبو علي أحمد بن محمد قال: حدثنا أبو سعيد الإصطخري القاضي، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبدٍ القارِّيّ أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: مررت بهشام بن حكيم بن حزام وهو يقرأ الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه (وسلم) [1] فاستمعت قراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه (وسلم)، فكدت أساوره في الصلاة، فنظرت حتى سلم، فلما سلم لببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي أسمعك تقرؤها؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه (وسلم)، فقلت له: كذبت، فوالله إن رسول الله صلى الله عليه (وسلم) لهو أقرأني هذه السورة التي تقرؤها، قال: فانطلقتُ أقوده إلى النبي صلى الله عليه (وسلم)، فقلت: يا رسول الله، إني سمعتُ هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان، قال: فقال النبي عليه السلام: «**أرسله يا عمر، إقرأ يا هشام**»، فقرأ عليه القراءة التي سمعتُ، فقال النبي عليه السلام: «**هكذا أنزلت**»، ثم قال لي: «**إقرأ يا عمر**»، فقرأتُ القراءة التي أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم

---

(١) نقص الناسخ السلام في الأصل، وأكملته إذ كان نقص السلام مما كرهه أهل العلم ومما أعفوا الناسخ أو المحقق من الالتزام به (انظر مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص٢٠٨).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قال: «هكذا أنزلت»، ثم قال النبي صلى الله عليه (وسلم): «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا منه ما تيسر» (١).

٢-وأخبرني أبو محمد، أخبرنا محمد، قال: أخبرنا أبو علي، قال: حدثنا أبو سعيد، قال: حدثنا الرمادي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قال: قال لي أبي بن كعب: اختلفتُ أنا ورجل من أصحابي في آية، فترافعنا فيها إلى النبي صلى الله عليه (وسلم)، فقال: «إقرأ يا أبي»، فقرأتُ، ثم قال للآخر: «إقرأ»، فقرأ، فقال النبي صلى الله عليه (وسلم): «كلاكما محسن مجمل»، فقلت: ما كلانا محسن مجمل، قال: فدفع النبي صلى الله عليه (وسلم) في صدري، وقال لي: «أبي إن القرآن أنزل علي فقيل لي: أعلى حرف أم على حرفين، قلت: بل على حرفين، ثم قيل لي: أعلى حرفين أم على أربعة أحرف، فقلت: بل على أربعة أحرف، فلم يزل بي حتى انتهى إلى سبعة أحرف، كلها شاف كاف، ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة، فإذا كانت عزيز حكيم فقلت سميع عليم فإن الله سميع عليم» (٢).

٣-أخبرنا أبو علي البخاري إجازة رحمه الله قال: أخبرنا أبو الحسين عبدالرحمن بن محمد قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الأعلى بن

---

(١) صحيح.

وقد رواه المصنف من طريق شيخه حامد وهو في كتاب المباني (ص٢٠٧)، وهو رواه من طريق عبدالرزاق وهو في مصنفه(٢٠٣٦٩)، وفي جامع معمر (٩٨٣).

وهو حديث متفق عليه، رواه البخاري (٤٩٩٢)، ومسلم(١٩٣٧).

(٢) رواه حامد شيخ المصنف في المباني (ص٢٠٨)، من طريق عبدالرزاق (٢٠٣٧١) من طريق معمر في جامعه(٩٨٥).

وقتادة لم يدرك أبي بن كعب رضي الله عنه، فلعله سقط على معمر بعض إسناده، والله أعلم.

فقد رواه جماعة عن همام عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن صرد عن أبي، اخرجه أحمد في المسند ١٢٤/٥، وما أحراه أن يكون كذلك، والله أعلم..

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

حماد، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة أن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام ابن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فقرأ فيها حروفا لم يكن نبي الله أقرأنيها، قال: فأردت أن أساوره وأنا في الصلاة، فلما فرغ قلت: من أقرأك هذه القراءة؟ قال: رسول الله صلى الله عليه (وسلم)، قلت: كذبتَ، والله ما هكذا أقرأك رسول الله صلى الله عليه (وسلم)، فأخذت بيده أقوده، فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه (وسلم)، فقلت: يا رسول الله، إنك أقرأتني سورة الفرقان، وإني سمعتُ هذا يقرأ فيها حروفا [ق٩] لم تكن أقرأتنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه (وسلم): «**إقرأ يا هشام**»، فقرأ كما كان يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه (وسلم): «**هكذا أنزلت**»، ثم قال لي: إقرأ يا عمر، فقرأت، فقال: «**هكذا أنزلت**»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه (وسلم): «**إن القرآن أنزل على سبعة أحرف**»(١).

٤-وأخبرنا أبو علي قال: أخبرنا أبو الحسين، قال: حدثنا أبو بكر بن مالك، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سفيان، عن عبيدالله بن أبي يزيد، عن أبيه، عن أم أيوب، أنّ رسول الله صلى الله عليه (وسلم) قال: «**نزل القرآن على سبعة أحرف، أيها قرأت أجزاك**» (٢).

---

(١) رواه المصنف من طريق الإمام أحمد، وهو في المسند ١/٤٠.

وقد مر آنفا من طريق أخرى، ورواه مالك في الموطأ(١/٢٠١)، وأبو داود (١٤٧٥)، والترمذي(٢٩٤٤)، والنسائي(٩٣٧)، وأبو عبيد في الفضائل(٣٣٤).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/٤٣٣، ٤٦٢)، ورواه الحميدي في مسنده (٣٤٠)، وابن أبي شيبة (٣٠٧٤١) عن سفيان.

وأبو يزيد المكي والد عبيدالله وثقه ابن حبان (الثقات٧/٦٥٧)، ولم يرو عنه غير ابنه عبيدالله، يقال إن له صحبة (تهذيب الكمال ٣٤/٤١٠)، وقد صحح الحافظ ابن كثير حديثه هذا (فضائل القرآن ص٣٢).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٥-وأخبرنا أبو علي قال: أخبرنا أبو الحسين، قال حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سلم[١]، قال: حدثنا أحمد بن محمد الوراق، قال: حدثنا عبدالوهاب، قال: حدثنا أنس بن عياض، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي حازم، عن أبي سلمة قال: ما أعلمه إلا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وسلم): **«نزل القرآن على سبعة أحرف»**[٢].

٦-أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالعزيز رحمه الله بإسناده عن أبي عُبيد[٣] قال: حدثنا يزيد ويحيى بن سعيد، كلاهما عن حميد، عن أنس، عن أبي بن كعب، قال: ما حك في صدري شيء منذ أسلمت إلا أني قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتي، فقلت: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه (وسلم)، فأتينا النبي عليه السلام فقلت: يا رسول الله، أقرأتني آية كذا وكذا، قال: «نعم»، وقال الآخر: ألم تقرئني آية كذا وكذا ؟ قال: «نعم»، فقال: **«إن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل صلى الله عليه عن يميني، وقعد ميكائيل عن يساري، فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، وكل شاف كاف»** [٤].

---

(١) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سلم، كان دينا ثقة مكثرا من العلوم، توفي ببغداد سنة ٣٦٥، قال الخطيب: كان ثقة، كتب من القراءات أمرا عظيما، والتفاسير وغير ذلك أهـ(تاريخ بغداد ٤/٧١).

(٢) إسناده صحيح.

رواه أحمد ٢/٣٠٠، (٧٩٨٩)، وأبو يعلى (٦٠١٦)، من حديث أنس بن عياض، وله تتمة عندهم: المراء في القرآن كفر فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه.

(٣) قد ذكر إسناده إلى كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد في الباب السابق، فهو يرويه عن ابي بكر الحيري قراءة عليه، أخبرنا أبو نصر عبدالله بن أحمد بن عبدان، قال حدثني أبي أبو بكر أحمد بن عبدان، قال: حدثنا أبو عبدالله أحمد بن أبان بن محمد بن أبان الشارديني، قال حدثنا أبو منصور نصر بن داود بن طوق، قال حدثنا ابو عبيد القاسم بن سلام.

(٤) رواه المصنف من طريق أبي عبيد، وهو في فضائل القرآن(٣٣٦)؛ وإسناده صحيح.

www.quranonlinelibrary.com

٧-أخبرني أبو محمد حامد بن أحمد رحمه الله، قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الهيصم، قال: أخبرنا أبو منصور الحسن بن أحمد الفقيه البني، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثنا أبو عيسى الترمذي، قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جبريل، قال: «**يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف**» (١).

٨-أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالعزيز بإسناده عن أبي عبيد قال: حدثنا أبو النضر، عن شيبان، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه (وسلم) قال: «**لقيت جبريل عليه السلام عند أحجار المرى، فقلت: يا جبريل، إني أرسلت إلى أمة أمية الرجل والمرأة والغلام**

- رواه أحمد ٥/١١٤(٢٠١٧٩)(٢٠٢١٠)، وعبد بن حميد (١٦٤)، وابن أبي شيبة (٣٠٧٤٨)، ومسلم(٨٢٠)، والنسائي في الكبرى (١٠١٣)، (٧٩٨٦)، والصغرى (٩٣٢)، وابن حبان في الصحيح (٧٣٧)،

(١) رواه المصنف من طريق الترمذي وهو في جامعه (٢٩٤٤)، وقال: حسن صحيح أهـ، ورواه الضياء المقدسي(١١٦٧) من حديث احمد بن منيع، ورواه الطيالسي(٥٤٣)، من طريق حماد بن سلمة عن عاصم.

ورواه أحمد٥/١٣٢ (٢١٥٢٣) من طريقين عن زائدة عن عاصم مثله.

ورواه عمرو بن أبي قيس كذلك كما أخرج حديثه المصنف بعد حديث.

لكن في الحديث اختلاف كما سيظهر من رواية المصنف للحديث الذي يليه، فقد اختلف فيه على شيبان عن عاصم، خالف أحمد بن منيع شيخ الترمذي أبو النضر شيخ أبي عبيد في الحديث اللاحق فقال: عن عاصم عن زر عن حذيفة.

وخالف الطيالسي في روايته عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن أبي غير واحد رووه عن حماد فقالوا فيه عن حذيفة بن اليمان، وقد يكون الاختلاف من قبل عاصم فقد كان في حفظه شيء، وعلى كل فكيفما دار فإنه على ثقة، وإن عدل إلى الترجيح فرواية أبي بن كعب أولى، والله أعلم.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والجارية والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتابا قط، فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف» [1].

٩-أخبرنا أبو علي إجازة، قال: أخبرنا أبو الحسين، قال حدثنا أبو بكر بن سلم، قال حدثنا أحمد بن محمد بن بشار، قال: حدثنا يوسف بن موسى قال: حدثنا سلمة بن الجهم الرازي قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله صلى الله عليه (وسلم) جبريل عليه السلام عند أحجار المراء أحجار بالمدينة، فقال له: «**يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أميين، منهم الغلام والجارية والعجوز والشيخ والرجل القاسي القلب لم يتعلم كتابا قط، فقال: إني القرآن أنزل على سبعة أحرف**» [2].

١٠-أخبرنا أبو بكر رحمه الله بإسناده عن أبي عبيد قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، (عن) ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه (وسلم) قال: «**أقرأني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف**» [3].

١١-أبو عبيد قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن الليث، عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن بسر بن سعيد، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص، أن رجلا قرأ آية من القرآن، فقال له عمرو بن العاص: إنما هي كذا وكذا بغير ما قرأ الرجل، فقال الرجل: هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه (وسلم)، فخرجا إلى رسول الله صلى الله عليه (وسلم) حتى أتياه، فذكرا ذلك له، فقال

---

(١) رواه أبو عبيد في الفضائل(٣٣٨).

ورواه احمد ١٣٢/٥ (٢١٥٢٤) من حديث أبي سعيد مولى بني هاشم، و٣٩١/٥ (٢٣٧١٥)، ٤٠٠/٥(٢٣٧٩٠) من حديث عفان، و٤٠٥/٥(٢٣٨٤٠) من حديث عبدالصمد ثلاثتهم عن حماد به، وهو المحفوظ من حديث حماد بن سلمة، والله أعلم..

(٢) إسناده حسن، وقد مر.

(٣) رواه أبو عبيد في الفضائل (٣٣٨)، وهو متفق عليه، رواه البخاري (٣٢١٩)، ومسلم (٨١٩).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

رسول الله صلى الله عليه (وسلم): «**إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف، فأي ذلك قرأتم أصبتم، فلا تماروا في القرآن، فإن مراء فيه كفر**» (١).

١٢-أخبرنا الشيخ أبو عمرو محمد بن يحيى رحمه الله قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا مكي بن عبدان، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن محمد بن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة**»(٢).

١٣-وأخبرنا أبو عمرو، قال: أخبرنا أبو سعيد، قال: حدثنا أبو الوفاء مؤمل بن الحسن، قال: حدثنا الحسن بن إبراهيم البياضي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وسلم): «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**» (٣).

١٤-وأخبرنا أبو عمرو قال: أخبرنا أبو سعيد قال: حدثنا مكي بن عبدان، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبدالله قال: «**إن هذا القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر [ق١٠] وبطن**» (٤).

---

(١) رواه أبو عبيد في الفضائل (٣٣٧).

ورواه أحمد(٢٠٤/٤)، والبيهقي في الشعب(٢٢٦٦)، وأفاد ابن حجر في الفتح أن إسناده حسن (٢٦/٩)، لكن قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٣١٣/٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أنه مرسل أهـ ذلك لأن أبا قيس لم يصرح بسماعه من عمرو بن العاص فصورته صورة المرسل.

(٢) إسناده حسن، رواه البيهقي في السنن الصغرى(١٠٥٢)، وابن عبدالبر في التمهيد٢٨٨/٨.

(٣) مر تخريجه آنفا.

(٤) إسناده ضعيف، إبراهيم الهجري كنيته أبو إسحق لين الحديث يرفع الموقوفات.

وهكذا هو موقوف من حديث شعبة كما أخرجه المصنف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

١٥-أخبرنا أبو علي البخاري إجازة قال: أخبرنا أبو الحسين قال: حدثنا ابن سلم قال: حدثنا ابراهيم بن هشام قال: حدثنا عبدالملك بن عبد العزيز، قال: حدثنا عبيدالله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن أبي إسحق، عن سليمان بن صرد قال: أتى محمدا صلى الله عليه (وسلم) ملكان فقال أحدهما: «إقرأ القرآن على حرف فقال الآخر: زده، فقال النبي صلى الله عليه (وسلم): زد، فلم يزل يستزيده حتى قال: إقرأ على سبعة أحرف»[١].

١٦-وأخبرنا أبو علي قال: أخبرنا أبو الحسين قال: اخبرني أبو الحسن العلاف قال: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا علي بن سليم قال حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن عوف قال: بلغني أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال على المنبر: أذكر الله امرأ سمع رسول الله صلى الله عليه (وسلم) يقول: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف كلهن شاف كاف**» لما قام، قاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا على ذلك فقال عثمان: وأنا أشهد معكم[٢].

فقد تواترت الأخبار بنزول القرآن على سبعة أحرف[٣].

= وقد روي من طرق أخرى عن إبراهيم الهجري مرفوعا، فقد رواه الطبري في التفسير من حديث سفيان عنه مرفوعا ١/٢٢-٢٣.

ورواه البزار (١٨٣٨)، وابن حبان (٧٥) والطبراني (١٠٠٩٠)، من حديث أبي إسحق الهمداني عن أبي الأحوص، لكن أشار البزار إلى علته بقوله: وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا من حديث الهجري عن أبي الأحوص عن عبدالله.

قلت: وأبو إسحق هذا هو الهجري وليس السبيعي كما توهمه ابن حبان فصحح الحديث من أجله.

(١) رواه الطبراني في الأوسط(١١٦٧) من حديث عبيدالله بن عمرو، ورواه الطبري في التفسير(١/٣٠)، من حديث شريك عن أبي إسحق، وسليمان بن صرد صحابي توفي سنة ٦٥، لكن هذا الحديث يرويه سليمان عن أبي بن كعب، وأطال الشيخ شاكر الكلام عليه في حواشي تفسيسر ابن جرير(حديث ٢١، ٢٥).

(٢) رواه هكذا الحارث بن أبي أسامة (كما في بغية الباحث٧٢٧)، وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد(١٢/٧)، وقال: فيه راو لم يسم.

(٣) قد صرح بتواتره غير واحد من المتقدمين والمتأخرين، قال أبو عبيد: قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة(فضائل القرآن ٣٣٩).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وتفسير السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن[1]

عند أكثر العلماء أنها سبع لغات من لغات قريش لا تختلف ولا تتضاد، بل هي متفقة المعنى، وغير جائز عندهم أن يكون في القرآن لغة لا تقرأ بها قريش، لقوله عز وعلا: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)[إبراهيم:٤]، وقوله عز وجل: (بلسان عربي مبين)[الشعراء:١٩٥]، وإنما كان كذلك لأنّ قريشا تجاور البيت، وكانت أحياء العرب تأتي البيت للحج، فيسمعون لغاتهم، ويختارون من كل لغة أحسنها، فصفا كلامهم، واجتمع لهم مع ذلك العلم بلغة غيرهم لذلك[2].

١٧-يدلك على ذلك ما روي عن عبدالله بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال: كنت عند عمر بن الخطاب فسمع رجلا يقرأ من سورة يوسف ليسجننه عتى حين، قال له عمر: من أقرأك هذه القراءة، قال: أقرأني عبدالله بن مسعود، فكتب عمر إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما: أما بعد، فإنّ الله أنزل هذا القرآن فجعله قرآنا عربيا، وأنزله بلغة هذا الحي من قريش، فإذا جاءك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام[3].

---

(١) لخص هذا الفصل دون أن يعزوه إلى المؤلف نظام الدين النيسابوري في مقدمة تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١/٢٣-٢٥.

(٢) تابع المصنف في هذا القتيبي كما نقل عنه أبو شامة (المرشد الوجيز ص٢٤٩)، والسيوطي في الإتقان(١/١٣٥).

قال أبو شامة: وعن أيوب السختياني أن قال: معنى بلسان قومه أراد بهم العرب كلهم، قال: فعلى هذا لا يستقيم اعتراض ابن قتيبة على هذا التأويل أهـ.

وقد رد هذا القول المقرئ ابن وهبان المزي في أحاسن الأخبار ص٤٧٦-٤٧٧.

(٣) رواه الخطيب في تاريخ بغداد(٣/٤٠٦)، وابن عبدالبر في التمهيد ٨/٢٧٨.

قلت: ولكن في الخبر ما يرد على ما ذهب إليه المصنف، فمحال على ابن مسعود أن يقرأ أو يقرئ بغير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وبغير الأحرف السبعة، ولذلك حمل بعض أهل العلم فعل عمر هذا على الاختيار وليس على الإيجاب.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

١٨-ومما يدل على أنّ السبعة الأحرف هي سبع لغات متفقة المعنى ما رُوي عن ابن سيرين: إن ابن مسعود قال: اقرؤوا القرآن على سبعة أحرف وهي كقول أحدكم: هلم وتعال وأقبل، وكان يقول: لو أعلم أحدا أعلم بالعرضة الأخيرة مني تناله الإبل لرحلت إليه[١].

١٩-وروي عن الأعمش قال: قرأ أنس هذه الآية: (هي أشد وطأ وأصوب قيلا)، قال: فقيل له: هي أقوم، فقال: إن أصوب وأقوم وأهنا سواء[٢].

- قال ابن وهبان: غير جائز أن يقال في قراءة ابن مسعود إنها خطأ، ويحتمل أن يكون عمر أراد بنزول القرآن على لغة قريش أولا، ثم هون عليهم لعجزهم، ثم قدروا على ذلك فاختار عمر الأول اهـ(أحاسن الأخبار ص٤٧٧).

(١) انظر فضائل أبي عبيد ص٣٤٦-٣٤٧، وغريب الحديث له ٣/١٦٠، وتفسير ابن جرير ١/٥٠، والسنن الكبير للبيهقي ٢/٣٨٥.

وقد اختار قول ابن مسعود هذا جماعة عدهم ابن وهبان جماهير العلماء (أحاسن الأخبار ص٤٧٩).

(٢) هذا الخبر منكر، لم يسمع الأعمش من أنس شيئا إنما أثبتوا له رؤية مجردة، ولا يغتر بأن بعض من رواه عن الأعمش قال فيه: سمعت أنس بن مالك.

رواه ابن جرير (٢٣/٦٨٥)، وأبو يعلى (٧/٨٨)(٤٠٢٢)، والخطيب في التاريخ ٩/٤.

وقد رواه الحافظ أبو أبو بكر الأنباري في المصاحف (كما في الدر المنثور٦/٢٨٧)، وقال: وقد ترامى ببعض هؤلاء الزائغين إلى أن قال: من قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن فهو مصيب، إذا لم يخالف معنى ولم يأت بغير ما أراد الله وقصد له، واحتجوا بقول أنس هذا. وهو قول لا يعرج عليه ولا يلتفت إلى قائله؛ لأنه لو قرأ بألفاظ تخالف ألفاظ القرآن إذا قاربت معانيها واشتملت على عامتها، لجاز أن يقرأ في موضع (الحمد لله رب العالمين) الشكر للباري ملك المخلوقين، ويتسع الأمر في هذا حتى يبطل لفظ جميع القرآن، ويكون التالي له مفتريا على الله عز وجل، كاذبا على رسوله صلى الله عليه وسلم،

ولا حجة لهم في قول ابن مسعود: نزل القرآن على سبعة أحرف، إنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال وأقبل؛ لأن هذا الحديث يوجب أن القراءات المأثورة المنقولة بالأسانيد الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا اختلفت ألفاظها، واتفقت معانيها، كان ذلك فيها بمنزلة الخلاف في هلم، وتعال، وأقبل، فأما ما لم يقرأ به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعوهم رضي الله عنهم، فإنه من أورد حرفا منه في القرآن بهت ومال وخرج من مذهب الصواب، قال أبو بكر: والحديث الذي جعلوه قاعدتهم في هذه الضلالة حديث لا يصح عن أحد من أهل العلم؛ لأنه مبني على رواية الأعمش عن أنس، فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به، من قبل أن الأعمش رأى أنسا ولم يسمع منه اهـ(من تفسير القرطبي ١٩/٤٢).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وقال بعض العلماء: معنى السبعة الأحرف أنها لغة سبع قبائل من العرب، قريش وقيس وتميم وهذيل وأسد وخزاعة وكنانة لمجاورتهم قريشا.

٢٠-وقال آخرون: معناها سبع لغات من لغات العرب من لغة كان متفرقة في القرآن مختلفة الألفاظ متفقة المعاني، يدل على ذلك ما روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه (وسلم): كان يقرئ من أتاه بلغة واحدة فاشتد ذلك عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه (وسلم): «**إنه قد وُسّع لي أن أقرئ كل قوم بلغتهم**» (١).

٢١-وقال آخرون: معناها أن نقول في صفات الرب تبارك وتعالى مكان قوله غفورا رحيما عزيزا حكيما سميعا بصيرا ونحو هذا، يدل على ذلك ما روى جويبر عن الضحاك أن النبي صلى الله عليه (وسلم) قال: «إقرؤوا القرآن على سبعة أحرف مالم تختموا مغفرة بعذاب، أو عذابا بمغفرة، أو جنة بنار أو نار بجنة» (٢).

- وقال الرازي في التفسير(٦٨٦/٣٠): قال ابن جني، وهذا يدل على أن القوم كانوا يعتبرون المعاني، فإذا وجدرها لم يلتفتوا إلى الألفاظ ونظيره ما روى أن أبا سوار الغنوي كان يقرأ: (فحاسوا خلال الديار) بالحاء غير المعجمة، فقيل له: إنما هو جاسوا، فقال: حاسوا وجاسوا واحدو أنا أقول: يجب أن نحمل ذلك على أنه إنما ذكر ذلك تفسيراً للفظ القرآن لا على أنه جعله نفس القرآن، إذ لو ذهبنا إلى ما قاله ابن جني لارتفع الاعتماد عن ألفاظ القرآن، ولجوزنا أن كل أحد عبر عن المعنى بلفظ رآه مطابقاً لذلك المعنى، ثم ربما أصاب في ذلك الاعتقاد، وربما أخطأ وهذا يجر إلى الطعن في القرآن، فثبت أنه حمل ذلك على ما ذكرناه . وحمله القرطبي على أنه مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: وإلا فلو كان هذا لأحد من الناس أن يضعه لبطل معنى قوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (تفسير القرطبي٤٨/١).

(١) الكلبي متهم، وأشد الأسانيد عن ابن عباس ضعفا رواية الكلبي عن أبي صالح عنه، والخبر ذكره ابن وهبان في أحاسن الأخبار ٤٧٩، وابن حجر في الفتح ٢٨/٩.

(٢) نقله النظام النيسابوري في غرائب القرآن ٢٤/١.

والإسناد الذي ذكره المصنف من أضعف أسانيد المفسرين، جويبر متروك، والضحاك حديثه معضل في الغالب.

www.quranonlinelibrary.com

٢٢-وقال آخرون: إن لفظ السبعة في هذا الخبر على جهة التمثيل، لأنه لو جاء في كلمة أكثر من سبع قراءات جاز أن يقرأ بها كما جاء لمثل ذلك لفظ السبعين في قوله (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) ألا ترى أنه لما قال النبي صلى الله عليه (وسلم): «لأزيدن على السبعين»[١]، أنزل الله تعالى (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم)[التوبة:٨٠]، روي هذا عن الحسن، ووجه ذلك أن السبعة والسبعين عند العرب أصل للمبالغة في العدد.

قال علي بن عيسى[٢]: لأن التعديل في نصف العدد وزيادة واحد لأدنى المبالغة، وزيادة اثنين لأقصى المبالغة، فالسبعة وسط بين القلة والكثرة قال: ولهذا قيل للأسد سبع لأنه قد ضوعف سبع مرات فهو وسط بين الصغير والكبير[٣].

وقال بعضهم: هي سبع لغات في الكلمة، وهذا القول لا يصح، لأنه لا يوجد في كتاب الله عز وعلا حرف قرئ على سبعة أوجه [ق١١] تصح فيما أعلم.

---

(١) رواه البخاري في الصحيح (٤٣٩٤).

(٢) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي الرماني، المتوفي سنة ٣٨٤، وله تفسير .

(٣) هذا القول يصير إلى أن المراد مجاز العدد وليس حقيقته، قال شيخ المصنف حامد الزاهد في مقدمة كتاب المباني (ص٢٠٩): يحتمل أن لا يكون المراد من ذكر الخمسة عند كثير من أهل العلم، وكذلك ما ذكر من السبعة الأحر لا يوجب أن تكون حروف القرآن مقصورة عليه، وذلك بمنزلة قوله صلى الله عليه وسلم: خمس لا يعلمها إلا الله، وليس يجب من ذلك أن يكون ما يختص علمه بالله سبحانه مقصورا على الخمس..

وهذا القول ثاني وجهين في الحديث عند الشيخ أبي عمرو الداني (الأحرف السبعة ص٢٨)، وجنح إليه القاضي عياض من المالكية وغيره.

ورده السيوطي بحديث الاستزادة ففيه: لم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف (الاتقان ١٣٢/١)، فهذا كالقاطع بإرادة السبع حقيقة.

وعل كل فقد قواه ابن الجزري في النشر ٢٤/١، وناقشناه في ذلك في كتاب: جهود الإمام أبي عبيد في علوم القراءات (ص١٥٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وروي عن مالك بن أنس أنه كان يذهب في معنى السبعة الأحرف إلى:

انه كالجمع والتوحيد في مثل قوله: (وتمت كلمات ربك)[الأنعام:١١٥] و(كلمة ربك)، (والذين هم على صلاتهم يحافظون)[المؤمنون:٥]، و(صلواتهم)، (والذين هم لأماناتهم) [المؤمنون:٨]، و(أمانتهم)، و(رسالة) و(رسالات)، و(شهادة) و(شهادات)، ونحوها.

والوجه الثاني: كالتذكير والتأنيث في مثل قوله تعالى (ولا يقبل) (ولا تقبل)، و (ليحصنكم) (لتحصنكم)، و(لا يحل) و(تحل)، و(يخيل) و(تخيل)، و(ياتيهم) و(تاتيهم)، و(يشهد) و(تشهد)، ونحوها.

والثالث: وجوه الإعراب، في مثل قوله (هل من خالق غيرُ الله) و(غيرَ الله)، و(تبارك اسم ربك ذي الجلال)[الرحمن:٧٨] و(ذو الجلال)، و(ذو العرش المجيدِ)[البروج:١٥] و(المجيدُ)، و(في لوح محفوظٍ)[البروج:٢٢] و(محفوظٌ)، و(لا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ)[سبأ:٣]، ولا (أصغرَ من ذلك ولا أكبرَ)، ونحوها.

والرابع: وجوه التصريف في مثل قوله (يعرِشون) و(يعرُشون)، و(يعكفون) و(يعكُفون)، و(يقنطون) و(يقنَطون)، و(لا تقنطوا) و(لا تقنَطوا)، ونحوها.

والخامس: اختلاف الأدوات، في مثل قوله (ولكنَّ الشياطينَ)[البقرة:١٠٢] بالتشديد ونصب ما بعدها، وبالتخفيف ورفع ما بعدها، ومثله (ولكنَّ الله قتلَهم) (ولكنَّ اللهَ رمى)[الأنفال:١٧] (ولكنَّ البرَّ)، و(لمّا عليها)[الطارق:٤] و(لمَا عليها)، و(إن كل لمّا)[يس:٣٢] و(لما)، و(لمَا آتيتكم)[آل عمران:٨١] و(لمَّا آتيتكم).

والسادس: اختلاف اللفظ في الحروف، نحو (تعلمون) بالياء والتاء، و(توعدون) بالياء والتاء، و(تشركون) بالتاء والياء، و(ننشرها) بالراء والزاي، ونحوها.

www.quranonlinelibrary.com
والسابع: كالتفخيم والإمالة والمد والقصر والهمز وتركه والإظهار والإدغام ونحوها[1].

قال الشيخ الإمام أبو الحسين عبدالرحمن بن محمد[2] رحمه الله: المختار من هذه الأقاويل هو القول الأول، لأن كل ما ذكر بعده راجع إليه ودال عليه، والعرب تسمي الحرف المقطوع من حروف المعجم حرفا، والكلمة المنظومة حرفا، ولهذا قيل للقراءة حرف وللغة حرف، يدل على ذلك ما روي عن زائدة قال: قلت لسليمان – يعني الأعمش –: أكانوا يكرهون أن يقولوا على قراءة فلان وحرف فلان؟ فقال سليمان: ما زلت أسمع الناس يقولون على حرف عبدالله[3].

فصل:

وكان جماعة من السلف يحملون السبعة الأحرف على المعاني والأحكام التي ينتظمها القرآن دون الألفاظ، واختلفت أقوالهم فيها، فمنهم من قال: إنها وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج .

ومنهم من قال: حلال وحرام وأمر ونهي وخبر ما كان وخبر ما يكون وأمثال.

ومنهم من قال: ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومجمل ومفصل وتأويل لا يعلمه إلا الله عز وجل.

ومنهم من قال: أمر وزجر وترغيب وترهيب وحكم وقصص ومثل.

---

(١) نقل هذا القول ابن وهبان في أحاسن الأخبار ص٤٧٣-٤٧٤.

(٢) ابو الحسين هذا هو عبدالرحمن بن محمد بن محبور الفيسابوري، من كرامية نيسابور، وقد ترجمه الذهبي في التاريخ (٣٦١/٢٦) وكناه بأبي الفرج، توفي سنة ٣٦٦، عن ٨٨ سنة، وهو شيخ ابن الهيصم ولم يدركه المصنف، والله أعلم .

(٣) نقل السيوطي في خاتمة النوع السابع والعشرين عن النخعي أنه قال: كانوا يكرهون أن يقولوا قراءة عبد الله وقراءة سالم وقراءة أبي وقراءة زيد، بل يقال: فلان كان يقرأ بوجه كذا وفلان يقرأ بوجه كذا، قال النووي والصحيح أن ذلك لا يكره أهـ.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ومنهم من قال: سبع آيات: آية تأمرك وآية تنهاك وآية تبشرك وآية تنذرك وآية فريضة وآية قصص وأخبار وأمثال.

٢٣-وروى القاسم بن عبدالرحمن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «نزل القرآن على خمسة أحرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله»(١).

٢٤-وعن سلمة بن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه عن عبدالله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه (وسلم) قال:«كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على حرف واحد وأنزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف، زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به»(٢).

٢٥-وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، ظهر وبطن وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وأمثال، فآمنوا

---

(١) رواه ابن الضريس في فضائله (١٢٧)، والمستغفري في فضائله (٣٦٨)، قال محقق فضائل المستغفري: ضعيف، القاسم لم يلق ابن مسعود فهو منقطع، وهذه الأحرف ليست من الاحرف المرادة في حديث سبعة أحرف في شيء، وهي أليق بالأبواب منها بالحروف، ولذلك سماها في رواية أخرى وجوها أهـ.

قلت ورواية الوجوه أخرجها المستغفري كذلك (٣٦٩) من حديث أبي هريرة قال: أعربوا القرآن، ..، فإن الله أنزله على خمسة وجوه، حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال..

(٢) رواه ابن جرير في التفسير ٣/١، وابن حبان في الصحيح (٧٤)، والحاكم في المستدرك ٥٥٣/١، والطحاوي في مشكل الآثار (٣١٠٢)، من طريق سلمة.

ورواه أحمد ٤٤٥/١، والنسائي في الكبرى (٧٩٨٤) مختصرا.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، لكن ابن حجر ذكر في لسان الميزان(٦٨/٣) سلمة هذا وقال: قال ابن عبدالبر: لا يحتج به أهـ، وأعله في فتح الباري (٢٩/٩) بالانقطاع بين أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف وبين ابن مسعود والله أعلم.

هذا من حيث الإسناد، أما منحيث المعنى فقد تأوله ابن وهبان المزي وغيره على أن السبعة المذكورة هي تفسير للأبواب، فهي شيء غير الأحرف السبعة التي وردت في الحديث الآخر، (أنظر أحاسن الأخبار ص٤٦٩).

www.quranonlinelibrary.com

بمتشابهه، واعملوا بمحكمه، وصدقوا بناسخه ومنسوخه، وفكروا في زواجره، ومواعظه وحللوا حلاله، وحرموا حرامه، ولا تشكوا في تنزيله، ولا تصدفوا عن آياته، فإنه حبل الله المتين، ونوره المشرق المنير، وهدى من الضلالة، وبيان من العمى، وموعظة من الجهل، ولن يقدر الجن والإنس على نسخه وفسخه، ولا محوه وإطفائه، ولن يقدروا أن يدحضوا حججه وبرهانه، أو يأتوا بسورة من مثله، وذلك أن الله تعالى قال: (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل)[الإسراء:١٠٥]، و(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [الحجر:٩]»[١].

قال الشيخ الإمام الهادي أبو عبدالله محمد بن الهيصم رضي الله عنه: غير أني أستبعد أن يكون المراد من السبعة الأحرف ما ذهبوا إليه من اعتبار المعاني، من حلال وحرام ووعد ووعيد ونحو ذلك، من قِبل أن الأخبار الواردة فيه من مخاصمة عمر هشام بن حكيم بن حزام، واختلاف أبي والأنصاري في القراءة، تدل على أن اختلافهم كان في الألفاظ دون المعاني، وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه (وسلم): «فاقرؤا ما تيسر منه»، وقال: «كلها شاف كاف»، وقال لأبي: «فإذا كانت عزيز حكيم فقلت: سميع عليم فإن الله [ق١٢] سميع عليم»، فدل ذلك على أن الرخصة في تغيير اللفظ على وفاق من المعنى.

قال: ويزيد ذلك وضوحا ما رواه زر عن أبي عن رسول الله صلى الله عليه (وسلم) أنه قال: «يا جبريل لقد بعثت إلى قوم أميين» إلى آخر الخبر، وذلك أن الأمر لا يتسع على الأمي باختلاف المعاني وإنما يتسع عليه باختلاف الألفاظ وإبدال بعضها ببعض حتى إن كان لسانه لا يطوع للفظة استبدل بها غيرها مما ينوب منابها في المعنى[٢].

---

(١) ضعيف.

الضحاك لم يلق ابن عباس رضي الله عنه فهو منقطع(تهذيب الكمال٤/٣٩٨)، والخبر لم أجده هكذا فيما بين يدي من مصادر.

(٢) رد المصنف وشيخه ابن الهيصم الأقوال التي تقول إن معنى الأحرف هو في المعاني.

www.quranonlinelibrary.com

قال: فالأقرب إذا عندي والله أعلم أن يكون قوله عليه السلام: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» محمولا على اختلاف الألفاظ، وليس ذلك على معنى اجتماعها في الكلمة، إذ لا تكاد تصح في كلمة واحدة من القرآن أن تكون قد قرئت على سبعة أوجه، إلا ما ذكر في قوله (مالك يوم الدين) أنه قد قرئ مالك بالجر على معنى النعت، وبالنصب على معنى النداء، وبالرفع على الابتداء، وقرئ (ملك) بالجر وبالنصب وبالرفع، وقرئ سابعة ملك ساكنة اللام.

وكذلك قوله (فلا تقل لهما أف)[الإسراء:٢٣] قرئ أف بالنصب غير منون وبالجر وبالرفع، وكذلك منونا على الوجوه الثلاثة، وسابعتها أف ساكنة الفاء، ونحو ذلك أحرف يسيرة بقراءات ذكروها شاذة لا تسوغ القراءة ببعضها إذ لم تعرف في قراءة الأمة، وإنما معنى ذلك اختلاف الألفاظ على سبعة أوجه متفرقة في القرآن[1].

= وقد بالغ في رد هذه الأقوال من قبل أبو عبيد (في فضائل القرآن ص٣٤٦، وانظر جهود أبي عبيد في علوم القراءات ص١٥٥)، وابن جرير (كما في التفسير ٤٣/١)، ومكي في الإبانة (ص٥٣)، وحامد الزاهد شيخ المصنف في المباني (ص٢١٠)، وابن عطية (في المحرر الوجيز ٤٠/١)، وابن وهبان في أحاسن الأخبار (ص٤٦٨).

وملخص ما ذكروه من الحجج:

١- أن التوسعة لا تكون في تحليل حلال ولا في تغيير شيء من المعاني.

٢-وأن الحروف مما يدرك بالسماع وليس بالتأويل كما في قصة هشام وعمر رضي الله عنهما.

٣-وأنه لو كان في المعاني لكان من المحال أن يصحح النبي صلى الله عليه وسلم القارئين سمعا.

(١) اختلفت النقول عن أهل العلم في اجتماع سبع قراءات في كلمة، فنفى ذلك أبو عبيد(كما في غريب الحديث ١٦٢/٣، وفضائل القرآن ص٢٣٩)، وتابعه ابن قتيبة فقال: وليس يوجد في كتاب الله حرف قرئ على سبة أوجه (تأويل مشكل القرآن ص٣٣)، فهؤلاء يقصدون في القراءات المشهورة المتواترة، أما مع القراءات الشاذة فذلك كثير، في مثل ما ذكر المصنف، وفي مثل (بئيس)(وعبد الطاغوت).

وإذا عدت أوجه الأداء من الخلاف المقصود فذلك كثير في نحو (نستعين) إذا وقف عليها بالسكون والإشمام والروم مع المد والتوسط والقصر، لكن هذا كما قال العيني: منقبيل الاختلاف في كيفية الأداء أهـ.

وانظر: أحاسن الأخبار ٣٨٠، وعمدة القاري ٢٠١/١٦، والإتقان ٢٩/١، وأصول القراءات للحموي ص٢٧.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٢٦-ولقد أخبرني أبو محمد حامد بن أحمد رحمه الله[١]، قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الهيصم، قال: أخبرني أبو الفتح المراغي النحوي ببغداذ قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة قال: حدثني أبي، في قول النبي عليه السلام: «نزل القرآن على سبعة أحرف»، تأويله على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن.

قال: وقد تدبرتُ وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها على سبعة أوجه:

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركات بنائها بما لايزيلها عن صورتها في الكتاب، ولايغيّر معناها، نحو قوله: (هن أَطْهَرُ لكم) و (أطهرَ لكم) [هود: ٧٨] و(هل يجازى إلا الكفور) و(وَهَلْ نُجَازِي إلا الكفور) [سبأ: ١٧]، (ويأمرون الناس بِالْبُخْلِ) و (بالبَخَلِ) [النساء: ٣٧، الحديد: ٢٤]، (فنظرة إلى مَيْسَرَةٍ) و(مَيْسُرَة) [البقرة: ٢٨٠] .

والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها، بما يغير معناها، ولايزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله (رَبَّنَا بَاعِدْ بين أسفارنا) [سبأ: ١٩] و(ربُّنَا باعَدَ) و(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بالسنتكم) و(تَلِقُونه) [النور: ١٥]، (وَادَّكَرَ بعد أُمَّةٍ) و(بعد أَمَهٍ) [يوسف: ٤٥] .

والوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغيّر معناها ولايزيل صورتها، نحو قوله (وانظر إلى العظام نُنشِزُهَا) و(نُنْشرها) [البقرة: ٢٥٩]، وقوله (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عن قلوبهم) و(فُرِّغَ) [سبأ: ٢٣] .

والوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يُغيّر صورتها في الكتاب ولايغير معناها، نحو قوله (إن كانت إلاَّ صيحة واحدة) و(زقية واحدة)[يس: ٢٩] و(كالعهن المنفوش) و(كالصوف)[القارعة: ٥] .

---

(١) هذا النقل عن أبي محمد حامد بن أحمد الزاهد هو من كتاب: المباني لنظم المعاني ص٢١٥ من غير إسناد.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والوجه الخامس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو قوله (وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) [ق: ١٩] و (سكرة الحق بالموت).

والوجه السادس: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله (وطلع منضود) في موضع (وَطَلْحٍ) [الواقعة: ٢٩] .

والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله (وما عملت أيديهم) و(وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) [يس: ٣٥]، وقوله في سورة الحديد (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (فإن الله الغني الحميد) بنقصان هو، وقرأ بعض السلف (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنثى) [ص ٢٣] و (إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها)[طه: ١٥] (١).

قال الشيخ الإمام الهادي محمد بن الهيصم تغمده الله برحمته(٢): إن القتيبي عفا الله عنا وعنه قد أحسن الترتيب لهذه الوجوه، ولكنه إن كان قصد من ذكرها تبيين اللغات السبع التي زعم أنها متفرقة في القرآن وحمل عليها قول النبي عليه السلام: «نزل القرآن على سبعة أحرف» فإنه لم يضع البيان موضعه، وذلك أن اختلاف الألفاظ التي تختلف بها المعاني لا تعتبر في اختلاف اللغات، ولو كان ذلك اختلاف اللغات لكان الواحد إذا قال: جاء زيد وقال آخر: ذهب عمرو كانا قد تكلما بلغتين مختلفتين، ولكان في القرآن أكثر من ألوف لغة من حيث إن كل لفظة خالفت اللفظة الأخرى(٣) لغة مفردة، وهو مع ذلك فقد اعتبر في هذا

---

(١) قول ابن قتيبة هذا ذكره في تأويل مشكل القرآن ص٣٦-٣٨.

وقد نقله جماعة من المصنفين على أنه تأويل من ابن قتيبة للأحرف السبعة، وابن قتيبة لم يرد بهذه الأوجه السبعة شرح الأحرف السبعة، لاحظ قوله أول الكلام: وجوه الخلاف في القراءات..ولم يقل في الأحرف، إنما أراد ابن قتيبة بيان أوجه تغاير اللغات واختلافها.

وقد نبهت على ذلك في كتابي" جهود أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات" ص١٨٤.

(٢) مقدمة كتاب المباني ص٢١٧.

(٣) في مقدمة كتاب المباني ص٢١٨: تكون لغة منفردة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الترتيب ما تختلف صورته في الكتاب ومالا يختلف، ومعلوم أنه لا مدخل لصورة الكتاب في اختلاف اللغات، وإنما تعتبر اللغة بالألفاظ دون صور الكتاب.

وأيضا فإنه اعتبر فيما يختلف بالإعراب أو بالحروف ما يغير المعنى فجعله وجها واحدا، وما لا يغير المعنى فجعله وجها آخر، ولم يعتبر في الزيادة ما يفيد زيادة معنى [وما لا يفيد، بمنزلة أن قوله (فصيام ثلاثة أيام) إذا كان على قراءة من قرأ (ثلاثة أيام متتابعات) أفاد زيادة معنى] (١)، وهو السابع، وقوله (نعجة) إذا زيد فيه أنثى [ق١٣] لم يفد زيادته فائدة، ولو أنه اعتبر هذا في الزيادة فجعلها وجهين كان الوجوه تكون ثمانية، وليس اعتبار ذلك حيث اعتبره بأولى منه حيث تركه.

وشيء آخر وهو أنا لم نخير فيما يختلف فيه المعنى لنقرأه كيف شئنا، وليس في اختلاف اللغات باختلاف المعاني سعة على قارئ القرآن، إذ لا بد من تحفظ كل شيء منها، وذلك زيادة في شغله.

وقد قال أبو عبيد في معنى السبعة الأحرف: إنها سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة والثاني بلغة أخرى سوى الأولى والثالث بلغة الأخرى ثالثة سواهما، كذلك إلى السبعة، وبعض الأحياء أسعد بها وأكثر حظا فيها من بعض(٢).

وذكر مثله الأزهري عن أبي العباس أحمد بن يحيى إلا أنهم لم يذكروا تلك الأحرف ولم يبينوا سبيل ما قصره الخبر على سبعة(٣).

قلتُ: وأحسن ما قيل في تفسير هذا الحديث وأوضحه ما قاله شيخنا الإمام الهادي أبو عبدالله محمد بن الهيصم رحمة الله ورضوانه عليه.

---

(١) ما بين العلامتين سقط من كتاب المباني.

(٢) ذكر ذلك ابو عبيد في فضائل القرآن ص٣٤٦، وغريب الحديث ١٦٢/٣، وقد بينت مذهبه بتوسع في كتاب: "جهود الإمام أبي عبيد في علوم القراءات" ص١٥٠.

(٣) نقله صاحب لسان العرب ٤١/٩ مادة: حرف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وذلك أنه قال: والذي عندي في هذا المعنى أن الواجب فيما جاء من إنزال القرآن على سبعة أحرف هو أن يعتبر ما هي الفائدة من ذلك أولا ثم يحمل الخبر على ما هو أجرى إليها وأوفق لها.

وقد دل حديث عمر بن الخطاب أن الفائدة من ذلك اليسر والتوسعة في قراءته، ودل حديث زر عن أُبيّ أن الفائدة منها التسهيل على من يقرؤه أميا لا يطوع لسانه لإقامة حروفه، أو شيخا كبيرا قد نشأ على لغة يخالف بعض حروفها ظاهر التلاوة حتى مرن عليها طباعه، واستمرت بها عادته، فتعذر عليه الإقلاع عنها والتنقل إلى غيرها.

فكان التيسير في الحروف السبعة عندي على ما تدل عليه هذه الأخبار على وجهين[1]:

١-وجه من ذلك :

أن يكون القارئ في سعة من قراءته حتى إنه لو زل عن ظاهر لفظ القرآن على سبيل السهو إلى ما لا يبعد معناه عن ذلك اللفظ بعينه؛ أو عن سائر ما في القرآن من نحوه؛ لم يلزمه في ذلك إثم، ولم يتوجه إليه حرج، وذلك أن وجوها من الزلل في القرآن هي بحيث إن زل بها التالي للقرآن قطعت عليه صلاته، وعليه أن يفزع منها إلى الصواب متذمما على ما فرط منه، مستظهرا بالاستغفار على تدارك الغلط فيه.

ووجوه منها بحيث لا تقطع الصلاة وإن كانت بخلاف ما عليه القراءة، وهي الوجوه التي تشاكل سبيل الخارج إليها في مخالفته لظاهر التلاوة، وسبيل الاختلاف الذي قد نزل به القرآن.

مثال ذلك: أن قارئا لو قرأ: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم)[آل عمران: ٥٩] فغلط إلى أن يقول: بدل عند الله عبدالله بالباء، فإن ذلك وإن لم يكن مما

---

(١) مقدمة كتاب المباني ص٢١٩

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قُرئ به ولا يجوز لأحد أن يتعمده فليس بالذي يقطع صلاته، أو يلزمه إثما، لأنه قد حقق الله معناه في آية أخرى قوله: (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله)[النساء:١٧٢]، ولأن الله قد أنزل مثل هذا الاختلاف في قوله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا)[الزخرف:١٩] و(الذين هم عند الرحمن)، فإنهما قد قرئتا جميعا.

وكذلك لو غلط في قوله (ملك الناس)[الناس:٢] إلى أن يقرأ: مالك الناس فإن ذلك وإن كان مما لا يجوز التعمد به؛ فهو من نحو الاختلاف الذي قد نزل به القرآن في قوله (ملك يوم الدين) و(مالك يوم الدين) جميعا.

وقد ذُكر أن الأخفش شك في قوله (فاستغاثه الذي من شيعته)[القصص: ١٥] أنه فاستغاثه بالثاء أو فاستعانه بالنون.

وهذا الضرب من الزلل لا يقطع الصلاة ولا يلزم من زل إليه شدة التحرج والتأثم .

فأمّا لو زل في قوله (إن مثل عيسى عند الله) إلى أن يقول: عيسى ابن الله، أو قال: عدو الله، حاشى له وتعالى الله عن ذلك فإن عليه أن يفزع إلى الاستغفار، وأفسد ذلك صلاته.

وكذلك لو غلط في قوله (مالك يوم الدين) فقال: هالك ونحو ذلك من الخطأ الفاحش الذي لم يجز أن يصح له معنى، وكذلك لو جرى على لسانه في تضاعيف ما يقرأ من القرآن قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل . . . . . .

٢٧-فإن ذلك وإن كان قد قال رسول الله صلى الله عليه (وسلم): «إنه أصدق قول قالته العرب»[1] فإنه يقطع صلاته ويلزمه الفزع إلى الصواب، لظهور مخالفته ظاهر التلاوة، فهذا وجه واحد من التوسعة واليسر.

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري (٣٦٢٨)، ومسلم (٦٠٢٥)، ولفظه: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد»، وفي رواية لمسلم: أشعر كلمة تكلمت بها العرب.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٢-وأما الوجه الثاني:

فهو ما أباح الله عز وجل لنبيه عليه السلام والمؤمنين أن يُقرئوا كل من أتاهم ممن نشأ على لغة يعتادها من لغات العرب على ما تيسر عليه، وأن لا يسوموه تكلف ما يخالف لغته فيقطعه ذلك عن الرغبة في حفظ القرآن والقيام به، وذلك بمنزلة الهذلي إذا قرأ: (عتى حين)، بدل حتى إذ هي لغته، والأسدي يقرأ: (تِعلمون) و(تِسود وجوه)[آل عمران:١٠٦] و(ألم إعهد إليكم)[يس:٦٠].

وذكر أبو حاتم السجستاني أنه سمع حَتْرش بن ثِمال[١] – وهو عربي فصيح – يقول في خطبته: الحمد لله إحمده وإستعينه وإتوكل عليه، فكسر الألفات كلها[ق١٤].

وأكثر العرب يجعلون القاف تقارب الكاف في السماع، ورأيت غير واحد منهم يجعل الجيم كأنها تقارب الياء ضربا من المقاربة، وهؤلاء لو أخذوا بما يخالف عادتهم لتعسر عليهم ذلك، فيسر الله عز وجل عليهم بلطفه ليقرأ كل فريق منهم بما هو من عادته، وليس لغيرهم أن يسلك في القراءة مسلكهم، ولكن يلزم التلاوة المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه (وسلم)، وكان هذا التيسير من الله تعالى بأن أنزل القرآن على سبعة أحرف، أي على سبعة أوجه تتخالف بها لغات العرب وعاداتهم، ليكون ذلك دليلا على أن ما يجري ذلك المجرى مما يخرج إليه الغالط ليس فيه إثم ولا حرج، وكذلك ما يجري مجراه مما تجر إليه طباع من نشأ على لغة تخالف ظاهر التلاوة لم تلزمه فيه لائمة، ولولا ذلك (و)[٢]كان يكون الأمر مقصورا على ما نزل في القرآن من الاختلاف فقط لم يكن في ذلك كبير يسر، بل كان حفظ تلك الوجوه زيادة في الشغل، لكنها لما صارت دليلا

---

(١) الحتروش في اللغة هو القصير، ولحترش بن ثمال هذا قصة في الأغاني للأصبهاني ١١٧/٢٤.

(٢) زيادة من المباني لكتابة الخاقاني لكتاب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية .

www.quranonlinelibrary.com

على اليسر الذي ذكرناه في وضع الحرج عما يشاكلها من الغلط ومخالفة ظاهر التلاوة عظمت فائدتها، واتسع الأمر بها وتيسر.

قال الشيخ الإمام أبو عبدالله محمد بن الهيصم رضي الله عنه: ثم إني تدبرت الوجوه التي تتخالف بها لغات العرب فوجدتها على سبعة أنحاء، لا تزيد ولا تنقص، وبجميع ذلك نزل القرآن:

فالوجه الأول منها:

إبدال لفظ بلفظ [فإن كثيرا من العرب يعرفون لفظا يعبرون به عن معنى وآخرون لا يعرفون ذلك اللفظ ويعبرون عن ذلك المعنى بلفظ] [1] آخر، بمنزلة أن منهم من لا يكاد يعرف إلا الحوت، ومنهم من يقول: سمك ولا يكاد يقول حوت، ومنهم من يقول عشب، وآخر يقول كلأ، وآخر يقول حشيش، ومنهم من يقول: نام فلان، ولا يكاد يقول: رقد، وآخرون يقولون رقد ويتعارفونه.

ولقد قلت في البادية وأنا أكلم بعض الأعراب: هذا طريق وعر، فقال: وما وعر؟ فقلت: خشن، ثم قلت له: أما في كلامكم وعر؟ قال: لا، ولسنا نعرف إلا الخشن.

٢٨-وقد روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه (وسلم) قال: «من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين»، قال أبو هريرة: وذلك أول يوم سمعت سكين، ما كنت أعرف إلا المدي[2].

---

(١) سقط ما بين الحاصرتين من المباني.

(٢) أخرجه أحمد (٢/٢٣٠، رقم ٧١٤٥)، وأبو داود (٣/٢٩٨، رقم ٣٥٧٢)، وابن ماجه (٢/٧٧٤، ٢٣٠٨)، والحاكم (٤/١٠٣، رقم ٧٠١٨) وقال: صحيح الإسناد، وأخرجه البيهقي (١٠/٩٦، رقم ٢٠٠٠٥). ولكن لم يقل أبو هريرة هذا عقب هذا الحديث بل عقب حديث قصة المرأتين اللتي تحاكمتا بالغلام إلى داود عليه السلام فقال: ائتوني بالسكين اشقه بينكما، فقال ابو هريرة: والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ ما كنا نقول إلا المدية، وهو متفق عليه (رواه البخاري ٦/٢٤٤ والقراءات على ٤/٢٥٩ ومسلم ٣/١٣٤٤).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وفي القرآن (فاسعوا إلى ذكر الله)[الجمعة:٩]، وقد قرأ عمر بن الخطاب: فامضوا إلى ذكر الله، وقال عز وجل (كالعهن المنفوش)[القارعة:٥] وقرأ ابن مسعود (كالصوف المنفوش)، وقال عز وجل (إن كانت إلا صيحة واحدة)[يس:٢٩] وقرأ ابن مسعود (زقية واحدة).

والوجه الثاني:

إبدال حرف بحرف، بمنزلة قولهم أعطيت، ومن العرب من يقول أنطيت بالنون، ويقولون قهرني فلان، ومنهم من يقول: كهرني، ويقولون: مدحته ومدهته، وهرقت الماء وأرقت الماء، وسحقت الزعفران وسهكته، ويقولون للقبر جدث وجدف، وثوم وفوم، ومغاثير ومغافير، وبمنزلة ما يبدل بعضهم ألف لام التعريف بألف ميم.

٢٩-روي عن أبي هريرة أنه قال يوم الدار لعثمان: طاب أم ضرب، أي طاب الضرب[١].

٣٠-وروي عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وسلم): ليس من أم بر أم صيام في أم سفر، وذلك على لغة دوس[٢].

وكذلك تميم تبدل مكان الهمزة عينا وينشدون عن ذي الرمة:

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم[٣]

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٧٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/٣٩٦، وتكملة الخبر: فقال عثمان: يا أبا هريرة تحب أنك قتلتني وقتلت الناس جميعا؟ قلت: لا، قال: فإنك إن قتلت رجلا منهم فكأنك قتلت الناس جميعا، قال: فرجعت ولم أقاتل.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٩/١٧٢).

ويحتمل أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم خاطب به أبا هريرة على لغته، أو أن أبا هريرة رواه على طبيعته.

(٣)البيت في الديوان وغيره بلفظ: ألن توسمت..

ولكن ذكره أبو زيد في الجمهرة بلفظ: أعن توسمت، وسمى ذلك العنعنة، وقال: هي إبدال الهمزة من العين أهـ، وذكره ابن فارس في الصاحبي في باب اللغات المذمومة، ونسب العنعنة إلى تميم.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أراد أأن ترسمت.

٣١-ومن ذلك ما روي عن عمر رضوان الله عليه أنه قال: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا بعضه على بعض، ولا تبيعوا شيئا منه غائبا بناجز إلا يدا بيد، فإن قال: انظرني حتى ألج بيتي فلا تنظره، فإني أخاف الرماء» يعني الربى[١].

وقد يقال لازب بمعنى لازم، وفي القرآن (الصراط) قُرئ بالصاد والسين جميعا.

٣٢-وحدثني الغطريفي، قال: أخبرني أبو بكر بن مجاهد قال: حدثنا ابن أبي قربة قال: حدثنا هشام بن يونس اللؤلؤي قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن زياد بن علاقة، عن قطبة بن مالك، قال: سمعت النبي صلى الله عليه (وسلم) يقرأ: والنخل باصقات قال سفيان: بالصاد[٢].

٣٣-وحدثنا الغطريفي قال: أخبرنا ابن مجاهد قال: حدثنا الرمادي، قال: حدثنا اسحق بن منصور، قال: حدثنا إسرائيل، عن زياد بن علاقة، عن قطبة قال: سمعت النبي صلى الله عليه (وسلم) يقرأ في الفجر والنخل باسقات لها طلع نضيد، فمد نضيد[٣].

وهو في هذه الرواية بالسين.

= وأورده في خزانة الأدب كما أورده المصنف، وبين محل الشاهد منه (٢٤٩/١١).

والبيت يروى: ترسمت بمعنى تأملت رسمها، ويروى كذلك: توسمت، وهو بين.

(١) رواه مالك في الموطأ(٨١١)، والبيهقي في السنن الكبير ٢٧٩/٥.

قال الكسائي: هو بالفتح والمد (اللسان: رمى ٣٣٥/١٤).

(٢) لم يقل بالصاد فيه إلا هشام، هكذا أفاد الطبراني، ورواه في الأوسط (٤٨٠٠)، والصغير(٦٩٠).

لكن رواه الدوري في قراءات النبي صلى الله عليه وسلم من حديث وكيع عن مسعر وسفيان مثله(١٠٤)، وشيخه سنيد فيه ضعف.

(٣) وهذه الرواية المشهورة، أخرجها مسلم(٤٥٧).

www.quranonlinelibrary.com
وهذيل تبدل الألف بدل الواو من ولدة، قال البريق يرثي أخاه:

فأصبحت لا أدعو من الناس واحدا سوى الدة في الدار غير حكيم[1]

ويقولون: إجدان بمعنى وجدان، ويقولون: وسادة وإسادة، ووكاف وإكاف ووشاج وإشاج وفي القرآن: وإذا الرسل أقتت بمعنى وقتت وهذيل أيضا تضع متى موضع من قال أبو ذؤيب:

ثروت بماء البحـــــــر ترفعت متى لُجَج خضـــر لهن نئيح[2]

تروت: الفعل لحناتم سود شبه السحاب بها، متى لجج أي من لجج، لهن نئيج أي مر سريع، وقوله تروت يرجع إلى بيت قبله يقول:

سقى أم عمرو كل آخـــــر ليلة حناتم ســـــود ماؤهن ثجيج

واحد الحناتم حنتم، وهي جرار خضر يعني بها السحاب.

وقد روينا أن الذين كتبوا المصحف اختلفوا في التابوت والتابوه، وهذا الضرب الذي هو إبدال حرف بحرف في لغة العرب غير قليل.

الوجه الثالث:

تقديم وتأخير، إما في الكلمة، وإما في الحروف، فأما في الكلمة فذلك شائع في سائر العرب، تقول: سُلب زيد ثوبه وسُلب ثوب زيد، والمعنيان واحد، ولربما يختلف به المعنى على ضرب من التقارب لا يكاد يكون اختلافا، كقولهم: عرضت الناقة على الحوض، وعرضت الحوض على الناقة، ولعل بعض العرب ألزم في أمثال هذه لتقديم لفظة وبعضهم يقدم أخرى فيكون ذلك اختلاف اللغة من هذا الوجه.

وفي القرآن (لا ينال عهدي الظالمين)[البقرة:١٢٤] وهي قراءة العامة، وقرئ أيضا (الظالمون)، وقرئ (فتلقى آدم من ربه كلماتٍ)[البقرة:٣٧] على أن الفعل

---

(١) البيت في شرح أشعار الهذليين ص٧٤٥، وهذه لغة مشهورة عندهم تكررت في أشعارهم كثيرا، انظر مثلا في أشعارهم ص٣٢٦، ٤٤٩، ٧٤٨، ١١٥٠.

(٢) شرح أشعار الهذليين ص١٢٩.

www.quranonlinelibrary.com

لآدم، وقرئ (آدمَ) نصب من ربه، (كلماتٌ) رفع على أن الكلمات هي التي تلقته، وقرئ (فيُقتَلون ويَقتلون) وأيضا (فيَقتلون ويُقتلون) ونحو ذلك .

وأما في الحروف فكقولهم: صعق وصقع، وجبذ وجذب، وبير عميقة ومعيقة، وأحجمت عن الأمر وأجحمت، وما أطيبه وأيطبه، ورجل أغرل وأرغل، واعتافه الأمر واعتفاه، واعتام واعتمى ونحو ذلك، وهذا اختلاف في اللغة بلا شك.

وفي القرآن (أفلم ييئس الذين آمنوا)[الرعد:٣١] وأيضا (أفلم يأيس)، (وكأين من دابة)[العنكبوت:٦٠] (وكائن) بتقديم الهمز على حرف الاعتلال وتأخيره عنه، و(بعذاب بئيس)[الأعراف:١٦٥] بتقديم الهمز على الياء على وزن فعيل، و(بيئس) بتأخير الهمز عن الياء على وزن فَيْعَل .

الوجه الرابع:

زياد حرف أو نقصانه، وذلك بمنزلة قول من يقول من العرب: يعرفنيه ويعطينه وماليه وداريه، وفي القرآن (ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه)[الحاقة:١٧] ومنهم من يسقط بعض الحروف ترخيما، قال الله: (فلا تك في مرية)[هود:١٧].

٣٤-حدثنا الغطريفي، قال: أخبرنا أبو بكر بن مجاهد، قال: حدثنا موسى بن إسحق، قال: حدثنا هارون، قال: حدثنا عبدالرحمن، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي أراكة، عن علي، قال: سمعت النبي صلى الله عليه (وسلم) يقرأ: (يا مال ليقض علينا) بغير كاف[1].

وقد رويت عن النبي صلى الله عليه(وسلم) بإثبات الكاف وعليه الناس.

وقد تقول العرب: يا صاح أي يا صاحب، ويا حار أي يا حارث، ويقولون عم صباحا أي أنعم صباحا، وقال عنترة:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

---

(١) عمرو بن شمر ضعيف جدا، والحارث الجعفي كذلك، والخبر لم أجده من حديث علي رضي الله عن.

www.quranonlinelibrary.com

أراد: وانعمي صباحا.

وقد تزيد العرب حروفا ثم لا تعتد بها، كمثل ما يزيدون ما ولا في كثير من المواضع، فيقولون: كان لي ابنما، أي ابنا .

وقد تزاد ما في تضعيف القول صلة من ذلك قوله: (وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا)[الزخرف:٥٣] أي لمتاع وما صلة، ولا تكون زائدة أيضا، كقوله (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون) الآية[الحديد:٢٩].

وقال ساعدة بن جوية[١]:

فَلَمنك لا برقٌ كأن وميضه غاب تشيمه ضرام مثقب

ورواه أبو عمرو: فلمنك برق لا كأن وميضه، وقد يزيدون الحرف في صيغة اللفظ، كقول القائل:

اقول إذ خرت على الكلكال يريد الكلكل[٢].

وكقول المفضل العبدي:

وبعضهم على بعض حنيق أي حنق[٣].

ولكن هذه الوجوه من الزيادات قد لا تدخل فيما تختلف به اللغات لشمول ذلك سائر العرب واشتراكها فيه، وإن كان ربما يكون بعضهم أكثر استعمالا لها من بعض، وكذلك سائر المجازات المستعملة فيهم، ليست تعتبر في اختلاف اللغات، وإن كان قد يتعارف من ذلك كل فريق بعض مالا يتعارفه الآخرون، إذ ليس ذلك عندهم معدودا في أصل لغتهم .

فأما الهمز فإنّ من العرب من يستعمله وهم تميم، ومن يوافقها في ذلك، ومنهم من يقِلّ استعمالهم له، وهم هذيل وأهل الحجاز، والهمزة حرف يزيدها

---

(١) البيت أورده الزمخشري في أساس البلاغة (ش ي م)، وابن منظور في اللسان(٣٢٩/١٢): أفمنك لا برق .. .

(٢) شطر من الرجز أنشده في اللسان ٥٩٧/١١، ٢٣٣/١٤.

(٣) أوله: تلاقينا بغيطة ذي طريف، والبيت أنشده في اللسان ٢٠٥/١٣، ومعجم ما استعجم ٨٩١/٣.

www.quranonlinelibrary.com

بعضهم ويحذفها بعضهم، وقد يحذف بعضهم المد في مواضع ويثبت ذلك آخرون، والمد حرف، وكذلك من قرأ (ربما يود الذين كفروا)[الحجر:٢] بتخفيف الباء فإنه قد نقص حرفا، وهو إحدى البائين، وذلك على لغة هذيل ومن وافقهم وقال أبو كبير الهذلي[١]:

أزهير إن يشب القذال فإنـــه رب هيضل لجب لفقت بهيضل

أراد يا زَهِيرَة - يعني ابنته - إن يشب القِذال يعني رأسه، والقِذال ما هو خلف الأذنين، فإنه رب جماعة لها لجب وصياح خلطتهم بهيضل أي بجماعة آخرين، والاختلاف في زيادة هذه الحروف ونقصانها اختلاف في اللغات.

الوجه الخامس:

اختلاف حركات البناء، مثل قول بعض العرب في الجواب: نَعَم وبعضهم يقول: نَعِم، ومثل البَخل والبُخل، والكِبد والكَبد، وميسَرة وميسُرة، ومثل قول بعضهم: حسِب فلان يحسِب، بكسر السين في المستقبل، وقول بعضهم يحسَب بفتحها، ومن ذلك كسر من كسر أول الفعل المضارع فقال: نِعلم وإعلم ونحو ذلك.

ومنه إشمام بعضهم الضمة في قوله: وإذا (قُيل لهم) (وغُيض الماء) [ق١٦]ونحوه.

الوجه السادس:

اختلاف الإعراب من نحو قول الهذلي: ما زيدٌ حاضرٌ، قال الله (ما هذا بشرا)[يوسف:٣١]، وقال ابن مسعود على لغة هذيل: (ما هذا بشرٌ).

وقد ذكر من لغات بلحارث بن كعب أنهم يقولون: مررت بالرجلان وقبضت منه درهمان، وجلست بين يداه، وركبت علاه، وأنشدوا[٢]:

---

(١) شرح أشعار الهذليين للسكري ص١٠٧٠، من قصيدة يخاطب بها ابنته.

(٢) البيت للمتلمس في اللسان١٢/٣٤٧، وغير منسوب في معاني الفراء ٢/١٨٤، وإعراب النحاس ٣/٤٥، ويروى البيت كذلك: لنابيه، فلا يكون فيه شاهدا على ما ذكر.

www.quranonlinelibrary.com

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما

وفي القرآن: (إنْ هذان لساحران)[طه:٦٣].

الوجه السابع:

هو إشباع الصوت بالتفخيم والإظهار، أو الإقصار به بالإضجاع والإدغام.

وأكثر الإضجاع في تميم، ولغة الحجاز على التفخيم.

وقد روي عن زيد بن ثابت أنه قال: نزل القرآن بالتفخيم(١).

وإنما أراد عندنا بذلك في العرض الأخير الذي عرضه عليه رسول الله صلى الله عليه (وسلم)، أو على أبي بن كعب، وذلك أنه لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان يميل في بعض الأوقات إذا قرأ لم يكن ليستعمل الإمالة في القرآن جماعة هم الأئمة، ولم تكتب المصاحف بالياء في أمثال (والضحى والليل إذا سجى)[الضحى:١] ونحو ذلك.

ولكن التفخيم أعلا وأشهر في فصحاء العرب، وهو الأصل والإمالة داخلة عليه.

وليس التفخيم والإمالة اختلافا في نفس اللغة وإنما ذلك اختلاف في اللحن وتقدير الصوت وتزيينه، وقد اختار كل فريق من العرب ما رآه أوفق بطباعه، واتبعهم على أخلاقهم متبعون من غيرهم .

وكذلك الإدغام فإنه أسر شائع في سائر العرب، ألا ترى أنك لا تجد منهم إلا من يدغم لام المعرفة عند الحروف التي تخرج من طرف اللسان، كالتاء، والثاء، والدال، والذال، والنون، ونحوها، وكذلك لا تجد من العرب إلا وهو يدغم الطاء الساكنة قبل التاء أو التاء الساكنة قبل الطاء كقوله (أحطت بما لم تحط به)[النمل:٢٢]، وقوله (وقالت طائفة)[آل عمران:٧٣]، ونحو ذلك.

---

(١) رواه الداني في الموضح في الفتح والإمالة وعنه السخاوي في جمال القراء ٥١٠/٢، وهو من حيث الإسناد ليس بالقوي، وقد بين ما فيه السخاوي في الموضع المذكور.

www.quranonlinelibrary.com

وليس يكاد اللسان يطوع بالإظهار في أمثال هذه المواضع، إلا على إكراه شديد، وكذلك اللام الساكنة قبل الراء، كقوله (قل ربي يعلم القول)[الأنبياء:١٤]، وقوله (بل ران) [المطففين:١٤] مع أنّ مِن أهل الحجاز مَن يظهر انلام هاهنا، ثم تختلف مذاهب العرب في الإدغام والإظهار في كثير من الحروف، وذلك أيضا تزيين الصوت، وتحسين اللحن، وليس باختلاف في أصل اللغة ولكنهم، إذ قد تباينوا فيه عد في اختلاف لغاتهم.

فهذه الوجوه السبعة التي بها اختلاف لغات العرب قد أنزل الله باختلافها القرآن متفرقا فيه، ليعلم بذلك أن من زل عن ظاهر التلاوة بمثله، أو من تعذر عليه ترك عادته، فخرج إلى نحو مما قد نزل به فليس بملوم فيه، ولا معاقب عليه، وكل ذلك إذا كان فيما لم تختلف فيه المعاني، فإنه إنما ينسب إلى اختلاف اللغات إذا لم يكن باختلاف المعاني.

فأما أن تختلف العبارة باختلاف المعنى فذلك لا يقتضي الاختلاف في اللغة، لأن اللغات مبنية على اختلاف العبارات عن اختلاف المعاني.

ثم لا يقال في اللغة الواحدة إنها لغات مختلفة من حيث عبرت عن معاني مختلفة بعبارات مختلفة، لذلك قلنا إن التيسير الذي حصل لهذه الأمة من إنزاله القرآن على سبعة أحرف أي على سبع لغات إنما هو فيما لا تختلف فيه المعاني.

وعلى ذلك دل ما:

٣٤-حدثنا به الغطريفي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الفرات الخوارزمي، قال: حدثنا أبو أحمد موسى بن الأسود الخورازمي، قال: حدثنا أبو تقي هشام بن عبدالملك، قال: حدثنا عبدالسلام بن عبدالقدوس، قال: حدثني أبي، عن الحسن قال: قرأ أنس بن مالك (ألم نشرح لك صدرك وحللنا عنك وزرك)، قال الحسن: قلت: يا أبا حمزة، هذه قراءة أعرابية، قال: ولم؟ قلتُ: (ووضعنا عنك وزرك) قال: ووضعنا وحططنا وحللنا كلا قراءة، إن جبريل أتى النبي عليه السلام فقال:

www.quranonlinelibrary.com
«يامحمد، إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف، قال: زدني، قال: اثنين، قال: زدني، قال: ثلاثة، قال: زدني فلم يزل يستزيده حتى عد سبعة أحرف»[1].

قال الإمام الهادي: ألا ترى أنه اعتبر اللفظ المبينة عن معنى واحد دون ما يختلف به المعنى، وكذلك روي عن ابن مسعود أنه قال في اختلاف القراءة: إنها بمنزلة قولهم هلم وتعال وأقبل.

٣٥-ولقد حدثنا أبو أحمد الغطريفي، قال: حدثنا أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحي، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث، أن أبا الدرداء كان يعلم رجلا فقال: (طعام الأثيم)[الدخان:٤٤] فقال الرجل: طعام اليتيم، فكرره عشرين مرة، فقال: قل: طعام الفاجر [2].

٣٦-أبو عبدالله قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن محمد الأنباري، قال: أخبرنا أبو سهل محمد بن محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن المصفى، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا عبدالله مولى عثمان بن عفان، قال: حدثنا ابن أبي حسين، عن أبيه، عن جده، عن أبي بن كعب أنه كان يقرئ رجلا فارسيا، فكان إذا قرأ عليه (إن شجرة الزقوم طعام الأثيم) قال: طعام اليتيم، فمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «قل: طعام الظالم» ففصح لسانه، فقال صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب: «قوم لسانه وعلمه فإنك مأجور، فإن الذي أنزله لم يلحن، ولا الذي نزل به[ق١٧] ولا الذي أنزل عليه، وإنه قرآن عربي»[3].

---

(١) ضعيف جدا.

عبدالسلام بن عبدالقدوس ضعيف جدا، قال أبو داود: ليس بشئ، وابنه شر منه، وقال العقيلي: لا يتابع على شئ من حديثه، وقال ابن حبان: يروى الموضوعات، وقال ابن عدى: عامة ما يرويه غير محفوظ (الميزان٢/٦١٧).

(٢) صحيح. رواه عبدالرزاق (٥٩٨٦)، وابن جرير ٢٢/٤٣،

(٣) هذا الخبر منكر، فقد تفرد به ابن أبي حسين عن ابيه عن جده،

رواه ابن مردويه كما في الدر المنثور، والديلمي ٥/٤١٢ (٨٥٧٦).

www.quranonlinelibrary.com

٣٧-قال: وأخبرنا أبو العباس وغيره، عن أبي سهل، قال: حدثنا محمد بن حاتم، قال: حدثنا سلم بن بالق الواشجردي، قال: حدثنا أبو حنيفة إمام الدين رضي الله عنه، قال: حدثنا حماد، عن إبراهيم، أن ابن مسعود كان يُقرئ رجلا أعجميا (إن شجرة الزقوم طعام الأثيم) فجعل الرجل يقول (طعام اليتيم)، فلما أعياه قال له عبدالله: أما تحسن أن تقول طعام الفاجر [١].

قال رضي الله عنه: لقد روي الابتلاء بهذا الأعجمي لأبي الدرداء ولأبي بن كعب ولعبدالله بن مسعود في هذه الكلمة الواحدة، والأقرب أن يكون هذا الابتلاء لهم في تارات مختلفة مع أنفس متغايرة، وذلك أن حرف الثاء مما يكثر تعذره على العجمي حتى يبدل بها حرف تاء، وسورة الدخان هي التي يرغب في حفظها الأميون والنساء وأهل البلادة، لما يذكر من فضل من قرأها، فلذلك كثرة البلوى في هذه الكلمة خاصة[٢].

---

(١) هو في الآثار لأبي يوسف بروايته عن أبي حنيفة(٢٢١) .

ورواه ابو عبيد من وجه آخر عن ابن مسعود في فضائل القرآن ص٣١٢.

(٢) قال القرطبي: ولا حجة في هذا للجهال من أهل الزيغ أنه يجوز إبدال حرف من القرآن بغيره، لأن ذلك إنما كان من عبدالله بن مسعود تقريبا للمتعلم، وتوطئة منه للرجوع إلى الصواب، واستعمال الحق والتكلم بالحرف على إنزال الله وحكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال الزمخشري: "وبهذا يستدل على أن إبدال كلمة مكان كلمه جائز إذا كانت مؤدية معناها. ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة، وهي أن يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير أن يخرم منها شيئا. قالوا: وهذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلا إجازة؛ لأن في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه، من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها، وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية، فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر. وروى علي بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبيه في إنكار القراءة بالفارسية"اهـ(تفسير القرطبي ١٤٩/١٦).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فصل:

قال الشيخ الإمام الهادي رحمه الله[1]: فإن قال قائل إذا كان هذا التيسير الذي هو في سبعة أحرف إنما كان فيما لا يختلف المعنى فيه فما قولكم في القراءات التي يختلف بها المعنى؟

قلنا: إنها صحيحة منزلة من عند الله، ولكنها خارجة من هذه السبعة الأحرف، وليس يجوز أن يكون فيما أنزل الله من الألفاظ التي تختلف معانيها ما يجري اختلافها مجرى التضاد والتناقض، لكن مجرى التغاير الذي لا تضاد فيه.

ثم إنها تتجه على وجوه:

١-**فمنها أن يختلف بها الحكم الشرعي على المبادلة**، بمنزلة ما قرئ قوله (وأرجلكم)[المائدة:٦] بالجر والنصب جميعا، وإحدى القراءاتين تقتضي فرض المسح والأخرى فرض الغسل، وقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسح للابس الخف في وقته، والغسل لجاسر الرجل.

٣٨-وقد أخبرنا عبدالرحمن بن محمد بن محبور قال: حدثنا أحمد بن محمد بن معاوية السلمي، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن كرام رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن هلال، قال: حدثنا مالك بن سليمان، قال: أخبرني يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك وعن علي بن أبي طالب جميعا قالا: «من قرأ وأرجلِكم يرى المسح واجبا، ومن قرأ وأرجلَكم يرى الغسل واجبا»، وجميعا قالا: «يستقيم كلاهما»، لأنهما قالا: رأينا رسول الله صلى الله عليه (وسلم) قال هكذا وهكذا[2].

---

(١) نقله في المباني ص٢٣٠.

(٢) ضعيف، مالك بن سليمان ضعيف الحديث (ميزان الاعتدال٣/٤٢٧).

www.quranonlinelibrary.com

وهذا الضرب هو الذي لا تجوز القراءة به إلا إذا تواتر نقله وثبت من الشارع بيانه، وليس يعذر من زل في مثله عما هو المنزل حتى يراجع الصواب، ويفزع إلى الاستغفار .

٢-وقد يكون ما يختلف فيه الحكم على غير المبادلة، لكن على الجمع بين الأمرين بمنزلة قوله: (ولا تقربوهن حتى يطهرن)[البقرة:٢٢٢] من الطهر، و(حتى يطَّهَّرن) مشددة الطاء من التطهر، فإن القراءتين ها هنا تقتضيان حكمين مختلفين، يلزم الجمع بينهما، وذلك أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضتها، وحتى تتطهر بالاغتسال.

ومثله قوله (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)[الحجرات:٦] وقوله (إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا)[النساء:٩٤] وقرئت (فتثبتوا) وكلاهما واجبان التبين والتثبت جميعا، لا يجوز ترك واحد منهما.

ومثله قوله (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام)[البقرة:١٩١] وقرئ (ولا تقتلوهم) وكلا الأمرين كان محظورا قتلهم وقتالهم، إلا أن يبدؤا بالقتال، ولا تجوز القراءة في أمثال هذه إلا بالنقل الظاهر، ومن زل في مثله إلى ما يقتضي أمرا قد علم ثبوته ولم يقرأ به لم يلزمه منه حرج، بمنزلة أن يصحف قوله: (ولا تقربوا الزنى)[الإسراء:٣٢] فيقرأها بالراء والباء من الربى في المال وهو منهي عنه، كمثل الزنى، أو زلّ من قوله (وأنفقوا في سبيل الله)[البقرة:١٩] إلى أن يقرأ واتفقوا فيجعل النون تاءً من الموافقة، ومعلوم أن الموافقة واجبة في سبيل الله، كما أن إنفاق المال فيها واجب، فإن كان عدوله عن ظاهر التلاوة عن سبيل التعمد فهو ملوم على ذلك، وكذلك إن كان زلّله لتفريطه في كتاب الله وإعراضه عنه لشغله بطلب الدنيا، فإنه في حرج إذ ذاك فيما يزل به عن ظاهر التلاوة، وإنما صرف عمن كان ذلك منهم على سبيل السهو، أو كان شغله العائق له عن مراعاة التلاوة جهاد في سبيل الله، أو طلب العلم، أو نحو ذلك وقد رعَى منها ما لا بد له منه.

www.quranonlinelibrary.com

٣٩-وقد رُوي عن الحسن أنه قال: أنزل الله القرآن ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملا[١].

٣-**وقد يختلف معنى القراءاتين في الخبر، أو في الخبر والأمر**، نحو قول الله تعالى: (وادكر بعد أمة)[يوسف:٤٥] معناه بعد مدة، وقرأ ابن عباس: (بعد أمهٍ) معناه بعد نسيان.

و(كيف ننشرها)[البقرة:٢٥٩] بالراء وبالزاي جميعا، والراء تقتضي الإحياء، والزاي التحريك.

وقوله (تلقونه بألسنتكم)[النور:١٥] من التلقي أي يقولونه ويقبلونه، وقرأت عائشة (تَلِقونَه) من الوَلْق وهو الكذب، وهذا اختلاف في الخبر، ولكن المعنيان جميعا قد ثبت صحتهما، لأن صاحب السجن الذي نجا ذكر أمر يوسف بعد مدة وذكره بعد نسيان، وكذلك قد حرك الله العظام وأحياها، فصح المعنيان جميعا، والخائضون في أمر عائشة قد تلقوه بالقول[ق١٨] والقبول، وهو كذب، فأنزل الله عز وجل بالمعنيين في عرضين.

ومثله قوله (باعِد)[سبأ:١٩] على الخبر عن دعائهم، و(باعَد) على الخبر عن إخبارهم بذلك، فإنهم دعوا الله أن يفرقهم في البلاد فلما فرقهم وباعد بين أسفارهم قالوا: ربنا باعد بين أسفارنا وأجاب دعوتنا، فأخبر الله عنهم بالمعنيين في عرضين.

وكذلك قوله (فُزِّع) [سبأ:٢٣] بالزاي والعين، و(فرّغ) بالراء والغين معجمة.

وقوله (واعتدت لهن مُتَّكَأً)[يوسف:٣١] و(مَتْكَأً) ونحو ذلك.

ومن ذلك قوله (واتخَذُوا من مقام إبراهيم مصلى)[البقرة:١٢٥] على الخبر، وقُرئ (واتخِذُوا) على الأمر وكلاهما صحيح، لأنهم أمروا بذلك وفعلوه، فأنزل الله ذلك على الوجهين جميعا في عرضين.

---

(١) ذكره السمعاني في تفسيره ٤/١٩٤

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٤-وقد يكون الاختلاف بأن يزيد أحدهما في بيان المراد على الآخر، نحو قوله (وقضى ربك)[الإسراء:٢٣] وفي قراءة ابن مسعود (ووصى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه)، والتوصية أوضح في الدلالة على المراد من الآية، إذ القضاء مشرك بين التوصية وغيرها .

وكذلك قوله (فصيام ثلاثة أيام)[البقرة:١٩٦] وفي قراءة ابن مسعود (ثلاثة أيام متتابعات) وفيه زيادة البيان.

وكذلك من قرأ (أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها) .

وسبيل من تعمد في أمثال هذه لخلاف ما نزل به القرآن وقد عرف صحة معنى ما خرج إليه أو سها فيه عزل على ما أعلمتك من قبل هذا.

فأما تضاد المعاني وتناقضها فليس بموجود في كتاب الله وقراءات القراء.

إلا ما كان من ناسخ ومنسوخ، وذلك ليس بتضاد في المعنى، وإن ظن به ذلك من لا يعرف حقيقة النسخ من قبل أن الأمر المنسوخ إنما كان في علم الله وإرادته إلى أجل معلوم ولم يكشف عنه عند مبدأ الأمر ، ثم لما أن تناهت مدة الأمر وحل الأجل أبان عن تناهيها، وكشف عن حكمه، وذلك بمنزلة أن يأمر الطبيب مريضًا بلزوم ضرب من الطعام الذي يراه أوفق به، ولم يبين له الأجل، حتى إذا تغيرت حال المريض وعلم الطبيب أن غير ذلك الطعام أوفق به، نهاه عنه وأمره بغيره، وليس في ذلك تضاد.

ألا ترى أنه عز وجل لو أبان في أول الأمر عن الأجل والأمر المعاقِب له فقال: استقبلوا بيت المقدس بصلواتكم إلى تمام ثمانية عشر شهرا، ثم ولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام لم يكن فيه تناقض ولا تضاد، وهذا القدر كاف في هذا وبالله التوفيق.

www.quranonlinelibrary.com

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد تم والحمد لله تحقيق هذا الباب المهم من كتاب الإيضاح في علوم القراءات، للمقرئ أبي عبدالله أحمد بن أبي عمر الأندرابي النيسابوري، وقد ظهر من خلال هذا الباب طريقة المدرسة النيسابورية في بحث بعض مسائل علوم القرآن.

كذلك هذا الجهد كان لطائفة منتشرة في تلك الحقبة في نيسابور وهم الكرامية أتباع محمد بن كرام، وهي طائفة تخالف اعتقاد أهل السنة في بعض المسائل، إلا أن محمد بن الهيصم إمامها الثاني قد أجرى عليها بعض المراجعات، وقارب بها بعض المقاربة، وقد ظهر من خلال هذا الباب الذي حققناه مكانة ابن الهيصم في العلم، وتضلعه منه، ورجحنا أن تكون هذه النقولات من كتاب إعجاز القرآن لابن الهيصم، وهو مكتاب مفقود فيما أعلم، فرحم الله هؤلاء الأعلام وغفر ما زلوا به، وتجاوز عنا وعنهم.

وفي ختام هذا البحث أشدد على ضرورة تحقيق كتاب الإيضاح كاملا، وأوصي بعض طلبة الدراسات العليا المتخصصين بعلوم القرآن الإلتفات إليه، والمبادرة بدراسته، والله ولي التوفيق.

www.quranonlinelibrary.com

المراجع

أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار أئمة الخمسة الأمصار الذين انتشرت قراءاتهم في سائر الأقطار:لعبدالوهاب بن وهبان المزي، تحقيق: د أحمد فارس السلوم، ط دار ابن حزم.

الأحرف السبعة للحافظ الداني: تحقيق د عبدالمهيمن طحان، دار الرسالة.

الأحرف السبعة: تأليف عبدالعزيز قارئ، مؤسسة الرسالة.

الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة: للحافظ الداني، تحقيق: محمد بن مجقان، دار المغني الرياض.

الإبانة عن معاني القراءات: لمكي القيسي، تحقيق د محيى الدين رمضان، دار المأمون للتراث.

إبراز المعاني من حرز الأماني: لأبي شامة المقدسي، ط الجامعة الإسلامية.

الإتقان في علوم القرآن: للحافظ السيوطي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط دار الجيل.

البداية والنهاية: للحافظ ابن كثير، ط دار الريان بيروت.

بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات: لابن عمار المهدوي، تحقيق: د أحمد بن فارس السلوم، ط دار ابن حزم.

تاريخ الإسلام: للإمام الذهبي، تحقيق تدمري، دار الكتاب العربي بيروت.

تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، ط دار الكتب العلمية بيروت.

تاريخ دمشق: للحافظ ابن عساكر، ط دار الفكر دمشق.

تذكرة الحفاظ: للحافظ الذهبي، تحقيق المعلمي، مصورة عن الطبعة الهندية.

تهذيب الأسماء واللغات: للإمام النووي، دار الكتب العلمية بيروت.

التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو الداني، ط دار الكتب العلمية.

جامع البيان (تفسير الطبري): للإمام ابن جرير الطبري، تحقيق محمود شاكر، وطبعة دار الكتب العلمية.

جمال القراء وكمال الإقراء: لعلم الدين السخاوي، تحقيق د على البواب، ط القاهرة.

جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات: تأليف أحمد بن فارس السلوم،دار ابن حزم بيروت.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com
السبعة: لأبي بكر بن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة.

سير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي، تحقيق الأرناؤوط، موسسة الرسالة.

شذارت الذهب في أخبار من ذهب: عبدالحي بن العماد الحنبلين دار الآفاق.

طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي، تحقيق الطناحي والحلو، القاهرة.

طبقات المفسرين: للداودي، تحقيق علي عمر، القاهرة.

غاية الاختصار: للحافظ أبي العلاء الهمذاني، تحقيق د أشرف طلعت، الجماعة الخيرية بجدة.

غاية النهاية في معرفة القراء: لابن الجزري، تحقيق براجستراسر، دار الكتب العلمية بيروت.

فضائل القرآن: لأبي عبيد القاسم بن سلام، ط دار القلم دمشق.

فضائل القرآن: للحافظ المستغفري، تحقيق د أحمد فارس السلوم، دار ابن حزم بيروت.

فهرست ابن خير الأشبيلي: لابن خير الأشبيلي، تحقيق محمد فؤاد، دار الكتب العلمية بيروت.

الفهرست: لابن النديم، ط طهران.

قراءات القراء المعروفين: للأندرابي تحقيق الجنابي، مؤسسة الرسالة.

القواعد والإشارات في أصول القراءات: لأحمد بن عمر الحموي، تحقيق: عبدالكريم بكار، دار القلم دمشق.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة، ط استانبول.

المباني لنظم المعاني: لمؤلف مجهول(هو حامد الزاهد)، ت جفري، الخانجي القاهرة.

المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز: لأبي شامة المقدسي تحقيق د وليد الطبطبائي، ط الكويت.

مسند الشهاب: محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي عبدالمجيد، الرسالة بيروت.

معجم الأدباء: لياقوت الحموي، دار المستشرق بيروت.

معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ط دار الكتب العلمية.

www.quranonlinelibrary.com
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للإمام الذهبي، دار الرسالة.
منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لابن الجزري، دار الكتب العلمية.
المنتخب من السياق: للصيرفيني ، تهذيب السياق لعبد الغافر الفارسي.
منهاج السنة النبوية: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق رشاد سالم، الرياض.
ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للإمام الذهبي، ت: البجاوي، القاهرة.
النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، تحقيق الضباع دار الكتب العلمية.
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان ط دار صادر.
وغيرها.